



# ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 41 (2007), p. 1-44

Sāmī Ṣāliḥ ‘Abd Al-Mālīk

أبيار العَلائى على دُرْب الحَاجِّ المِصرى فى سِنَاء : دراسة تاريخية - آثارية معمارية جديدة على ضوء  
-tārīḥiyya Dirāsa : ‘Sīnā fī miṣrī-al ḥāğğ-al darb ‘alā ī‘Alā-al Abyār. الحفائر الأثرية.  
aṭāriyya mi‘māriyya ḡadīda ‘alā ḡū’ al-ḥafā’ir al-aṭāriyya.

## Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

## Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

## Dernières publications

|               |  |  |
|---------------|--|--|
| 9782724711448 | <i>Athribis XI</i>   | Marcus Müller (éd.)  |
| 9782724711615 | <i>Le temple de Dendara X. Les chapelles osiriennes</i>                        | Sylvie Cauville, Oussama Bassiouni, Matjaž Kačnik, Bernard Lenthéric |
| 9782724711707 | ????? ?????????? ??????? ???? ?? ????????                                      | Omar Jamal Mohamed Ali, Ali al-Sayyid Abdelatif                      |
| ???           | ????? ?? ??????? ??????? ?? ??????? ??????????????                             |  |
| ????????????  | ???????????? ??????? ??????? ?? ??? ??????? ??????:                            |  |
| 9782724711462 | <i>La tombe et le Sab?l oubliés</i>  | Georges Castel, Maha Meebed-Castel, Hamza Abdelaziz Badr             |
| 9782724710588 | <i>Les inscriptions rupestres du Ouadi Hammamat I</i>                          | Vincent Morel  |
| 9782724711523 | <i>Bulletin de liaison de la céramique égyptienne 34</i>                       | Sylvie Marchand (éd.)  |
| 9782724711400 | <i>Islam and Fraternity: Impact and Prospects of the Abu Dhabi Declaration</i> | Emmanuel Pisani (éd.), Michel Younès (éd.), Alessandro Ferrari (éd.) |
| 9782724710922 | <i>Athribis X</i>  | Sandra Lippert   |

## أبيار العلائى على دَرَبِ الحَاجِّ المِصرى فى سَيناء

### دراسة تاريخية - آثارية معمارية جديدة على ضوء الحفائر الأثرية

يظل درب الحَاجِّ المِصرى بصفة عامة وفى سَيناء بصفة خاصة بتاريخه وآثاره محل اهتمامى وشغفى العلمى لأنه ما زال فيه الجديد والمثير مصدرىاً وآثاريّاً، وها أنا أكتب بحثاً جديداً عن مَنْزِلٍ وَمَنْهَلٍ من مَنْازله وَمَناهلِه الهامة فى سَيناء وهى أبيار العلائى «بئر أبو محمد» على درب الحَاجِّ المِصرى فى سَيناء، دراسة فى التاريخ والآثار على ضوء الحفائر الأثرية غير المسبوقة التى قمت بها وبمساعدة بعض الزملاء فى هذا المَنْهَلِ خلال ثلاثة مواسم غير متصلة وغير متباعدة<sup>٢</sup>، وكانت استكمالاً وتزامناً مع ما قمت به من حفائر آثارية علمية بقلعة نَحْلٍ التى تقع على الدرب نفسه.

وأبيار العلائى، كمنهل رئيسى على درب الحَاجِّ المِصرى فى سَيناء، تقع على بُعد ١٧٩ كيلاً إلى الشرق من نفق الشهيد أحمد حمدى الواقع شمال السويس، وعلى بُعد ١٥٦ كيلاً إلى الغرب من مدينة وميناء نوبيع، وعلى مسافة ٤٦ كيلاً إلى الشرق من نَحْلٍ على طرف الضفة الشرقية لَوادى العقابة، وشمال الطريق الدولى النفق - نوبيع وطابا بمسافة ٢ كيلاً، وإلى الغرب من بئر وقرية التمد «تمد الحَصَا» بمسافة ١٠ كيلاً، خارطة شكل (١، ٢).

بعثة آثارية للحفائر بهذه المنطقة بعد موافقة المجلس الأعلى للآثار إذ تم العمل فى المجموعة الشمالية حيث المسجد والقبعة المدفن والمنطقة المنخفضة المجاورة، ثم قمت بالعمل فى الموسم التالى بالمجموعة الجنوبية حيث البركتين، وذلك خلال ثلاثة مواسم غير متتالية، وأولها أسبوع واحد من شهر يونيه سنة ١٩٩٨ م، وخلال شهر فبراير - أبريل من سنة ٢٠٠٠ م، وشهرى فبراير ومارس من سنة ٢٠٠٢ م، وأشكر جميع من ساهم معى من الزملاء فى هذه الحفائر، وأخص منهم السيدة الفاضلة وداد إسمايل محمد مدير عام المنطقة، والمهندس محمد رشدى والسادة مفتشو الآثار ناصر سالم ومحمود سليم ومحمد خليل وملاحظ العمل جمعة العبد، كما أشكر العمال الذين عملوا معى فى الحفائر وتحملوا مشقة الظروف الجوية للعمل فى هذه المنطقة، وأخص منهم الفنى عيد سالم مسلم.

١. سامى صالح عبدالمالك، درب الحَاجِّ المِصرى همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشَريفين، ص ٤٢٤-١، أشكال (١-٢٤)، لوحات (١-٦٠)؛ قلعة نَحْلٍ، ص ١٤٥-٢٠٥، أشكال (١-٥)، لوحات (١-٥٢)؛ النقش المراسيمى التذكارى لعبارة درب الحَاجِّ المِصرى، ص ٩١-١٣٨، أشكال (١-٤)، لوحات (١-٩).

'Abd al-Mālik, «Une inscription du sultan mamelouk Kitbugā», p. 51-58, fig. 1-4.

٢. اكتشفت منطقة أبيار العلائى موضوع البحث التى لم تكن معروفة للإدارة العامة لآثار شمال سيناء حتى سنة ١٩٩٣ م، ولم تكن مُدرجة أو مُسجلة ضمن مناطق الآثار التابعة لها، وذلك بعد التعرف على العديد من المعلومات الجغرافية والرحلية والتاريخية، ثم قمت بإعداد مُذكرة علمية عن المنطقة ورفعها مساحياً بالاشتراك مع الإدارة العامة للمساحة والأملاك بقطاع الآثار الإسلامية بالمجلس الأعلى للآثار، وقمت بأول

أما عن الأسباب التي حدثت بى لكتابة هذا البحث بعد اثنين وثلاثين سنة من تاريخ إفرايد شموييل تامارى «Sh. Tamari» أول بحث لها فى سنة ١٩٧٣ م، وجعل له عنواناً: «مسار رحلة الحجاج فى سيناء: القريص»<sup>٣</sup>، ثم نشره مرة ثانية فى سنة ١٩٨٢ م ضمن دراسته المجمعفة عن درب الحجاج فى سيناء «دراسة تاريخية - آثارية» تحت عنوان مختصر هو: «القريص»<sup>٤</sup>، بالإضافة لبعض الدراسات الوصفية أو تلك التي كانت ضمن دراسات عابرة أو عامة عن درب الحجاج المصرى<sup>٥</sup>، فأول هذه الأسباب قيامى بأول حفائر آثارية علمية منظمة فى هذا المنهل وغيره من مناهل على طول درب الحجاج المصرى فى سيناء أسفرت عن نتائج مبهرة ومثيرة وجديدة غيّرت معظم ما كتب ونشر عن هذا المنهل من قبل. وثانيها حدوث لبس عند كثير من المتقدمين وجل المتأخرين بين القريص وأبيار العلائى وجعلها منزل ومنهل واحد فى حين أن وادى القريص وأبيار العلائى كانتا منزلين مختلفين الموضع ولكن متقاربين الموقع على درب الحجاج المصرى فى سيناء. أما ثالثها اكتشاف منشآت معمارية غير معروفة من قبل وإن كانت موجودة قبل قيامى بالحفائر مثل السد الذى فى وادى العقابة بالقرب من منطقة أبيار العلائى، وعدة آبار بالمنطقة فوهاها ظاهرة للعيان، وأفران «جاسات» لحرق الجير، وأخرى تم كشفها عن طريق الحفائر الآثارية والمجسات الاختبارية وتم تحديد مواضعها مثل بقايا القلعة ومسجد السلطان كئبغا المنصورى، والقبة المدفن، وبركة للمياه وقنوات ومضائق «أحواض ترسيب» البركتين اللتين فى المنطقة، وعدة آبار، ونقش إنشائى نادر يؤرخ لعمارة مسجد وبئر فى المنهل من عهد السلطان المملوكى العادل زين الدين كئبغا المنصورى. أما رابع هذه الأسباب وأخرها الوصول إلى نصوص تاريخية ورحلية ونقوش آثارية هامة ساعدت وستساعد فى التعرف على التطور الحضارى والعمرانى لهذا المنزل والمنهل بصفة خاصة ومنازل ومناهل درب الحجاج المصرى بصفة عامة.

## أبيار العلائى موقعا وموضعا

نظراً لأن هناك لبس بين وادى القريص وأبيار العلائى كمنزلين مختلفين الموضع ومتقاربين الموقع على درب الحجاج المصرى فى سيناء، ففضلت التفصيل لهما موقعا وموضعا لتوضيح اللبس، فبدايةً يُعتقد أن القريص عُرفت منذ فترة مبكرة من نشأة هذا الدرب، فيرجح بعض الباحثين<sup>٦</sup> أنها الكرسى التي وردت عند الجغرافيين الأوائل ومن نقل عنهم، فابن خرداذبة (ت ٢٧٢ هـ / ٨٧٥ م) جعل الكرسى بين الذنبة والحفر<sup>٧</sup>، كما أن أى من المنازل لم يرد بترتيبه المؤلف فى كتاب

٦. عباس مصطفى عمار، المدخل الشرقى لمصر، ص ٦٩.  
 Tamari, *The Itinerary of the Pilgrims in Sinai*, p. 793-797; «Darb al-Hajj», p. 492-493; Mouton, 'Abd al-Mālik, Jaubert, Piaton, «La route de Saladin», p. 47; Mouton, *Le Sinai*, p. 156.

٧. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٤٩.

٣. Tamari, *The Itinerary of the Pilgrims in Sinai*, p. 793-816, fig. 1-15, pl. I-IV.

٤. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 491-504, pl. X a-b, XII a.

٥. توجد دراسات عديدة من هذه النوعية سواء باللغة العربية أو باللغات الأجنبية لعل أهمها: سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ص ١٣٨-١٤٠. Jomier, *Le Mahmal*, p. 186.

المناسك المنسوب للحربى (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) أو كتاب الطريق المنسوب للقاضى وكيع (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م) فكانت الكَرْسَى مما يلي القُلْزُم وجعل نَحْلَ قَبْلَ أَيْلَه على طريق مِصر من الفُسطاط إلى المَدِينَةِ النبوية الشريفة حيث قال: «من عَجْرُود إلى القُلْزُم، ومن القُلْزُم إلى الكَرْسَى، ومنها إلى الحفر، ومنها إلى نَحْل، ومنها إلى أَيْلَه»<sup>٨</sup>. وربما كانت من المراحل الست التى ذكرها اليعقوبى (ت ٢٩٢ هـ / ٨٩٥ م) ولم يُصرح بأسمائها حيث قال: «ومن القُلْزُم ينزل الناس فى برية وصحراء ست مراحل إلى أَيْلَه، ويتزودون الماء لهذه الست مراحل»<sup>٩</sup>. وجعلها ابن قدامه البغدادى (ت ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م) بين الرَبِيَّة والحِصْن حيث قال: «فأما من مِصر إلى مَكَّة فمنازلها على التوالى على ما نصفه الفسطاط الجُبِّ البويب بيدمه منزل ابن مرو عَجْرُود الرَبِيَّة الكَرْسَى الحِصْن منزل أَيْلَه»<sup>١٠</sup>. وجعل كل من ابن رسته (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م) والمقدسى (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٥ م) الكرسى بين المدينة والحفر<sup>١١</sup>، وهما نقلا عن ابن خردادبة مع تحريف اسم الذنبه إلى المدينة التى يُعتقد أنها قرية الرينة الآن التى توجد بالقرب من بئر وبركة مبعوق<sup>١٢</sup>. كما أن الحسن بن أحمد المهلبى، الذى قام فى سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م بتأليف كتاب خاص عن جغرافية مِصر للخليفة الفاطمى العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦ هـ / ٩٧٥-٩٩٦ م) يُسمى الكتاب العزيرى، جعلها على مسافة مرحلة من ماء تَجْر الذى بدوره يوجد على بُعد يومين من القُلْزُم حيث قال: «الكَرْسَى: ماء معروف على مرحلة من تَجْر وهو ماء على يومان من القُلْزُم»<sup>١٣</sup>. ونقل عنه هذا الوصف ياقوت الحموى (ت ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) مع التفصيل فى موقع الكَرْسَى حيث قال: «من الفسطاط إلى جب عميرة ستة أميال، ثم إلى منزل يُقال له عَجْرُود وفيه بئر ملححة بعيدة الرشاء أربعون ميلاً، ثم إلى مدينة القُلْزُم خمسة وثلاثون ميلاً، ثم إلى ماء يُعرف بِتَجْر يومان، ثم إلى ماء يُعرف بالكَرْسَى فيه بئر رواء مرحلة، ثم إلى رأس عَقَبَةُ أَيْلَه مرحلة»<sup>١٤</sup>. وجعلها أيضاً الإدريسي (٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م) المنزل السادس على الطريق من مِصر إلى مدينة يثرب فى المسافة بين الدوينة فى الغرب والحفر ومنزل وأَيْلَه فى الشرق<sup>١٥</sup>. وربما كانت القَرْيُصُ معروفة خلال العصر الأيوبي فى أيام صلاح الدين ولكن باسم جراول فى المسافة بين نابغ المقترح لها منطقة توجد بالقرب من تَمُد الحِصَا فى الشرق ونَحْل فى الغرب على طريقه المعروف فى المصادر التاريخية باسم طريق صَدْر وأَيْلَه «طريق صلاح الدين الأيوبي فى سَيِّئَاء»<sup>١٦</sup>، وقد وفقت فى التعرف على قصيدة من نَظْم عماد الدين الكاتب الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) نظمها وهو فى طريقه من مدينة دمشق إلى القاهرة بمرافقة صلاح الدين الأيوبي، ونقلها لنا أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) ووردت عدة أبيات منها فى حوادث الثالث من شهر شعبان سنة ٥٧٦ هـ / ٢٣ ديسمبر ١١٨٠ م حيث ذكر ذلك فقال: «قال العماد: ووصلنا إلى القاهرة على طريق أَيْلَه ثالث شعبان، واستقبلنا أهلها ولقينا الأكابر والأعيان والملك العادل

١٣. المهلبى، كتاب العزيرى «المسالك والممالك»، مج ٣، ص ٧٨٣.  
 ١٤. ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٤٨؛ عبدالعال عبدالمنعم الشامى، مدن مِصر وقرائها، ص ٦١؛ درب الحاج، ص ١٩؛ الطرق والمسالك، ص ٢٣٠-٢٣١.  
 ١٥. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج ١، ص ٣٤٥.  
 ١٦. الأصفهاني، خريدة القصر، ج ١، ص ٧؛ أبو شامة، الروضتين، بيروت، ج ١، ص ٢٦٦، القاهرة، ج ٢، ص ٢٠.  
 Mouton, 'Abd al-Mālik, Jaubert, Piaton, « La route de Saladin », p. 47.

٨. الحربى، المناسك وأماكن طرق الحج، ص ٦٤٩؛ وكيع، كتاب الطريق، ص ٣٩٩.  
 ٩. اليعقوبى، البلدان، ص ٣٤٠.  
 ١٠. البغدادى، نبذ من كتاب الخراج، ص ١٩٠، المنزلة الخامسة من كتاب الخراج، ص ٣٠٠.  
 ١١. ابن رسته، الأعلام، مج ٧، ص ١٨٣؛ المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٢٤٩، ٢١٥.  
 ١٢. عن بئر وبركة مبعوق انظر: سامى صالح عبدالملك، درب الحاج، ص ١٢٤-١٢٧، لوحة (١٤، ١٥).

أخو السلطان حيثنذ هو نائبه وتلقينا موكبه ومواهبه، وخدمته بقصيده ذكرت فيها المنازل والمناهل من يوم الرحيل من دمشق إلى الوصول بالقاهرة، منها:

وردنا من الزيتون حسمى وأيكة  
إلى قلعة الراعى إلى نابع إلى  
وجزنا عَقَابًا كان مسلكها وعراً  
جراول فالنخل الذى لم يزل قفراً»<sup>١٧</sup>.

إذ لا يوجد مكان يتناسب مع هذه المنزل في المسافة بين نابع أو تَمَد الحَصَا ونَخل سوى القُرَيْص وواديه أو آبيار العلائى. وبالنسبة للكُرْسَى هل هي نَخل أم القُرَيْص فأنتى أرى غير ذلك حيث تعرضت لهذا الأمر عند دراسة موقع وموضع نَخل وقلعتها في بحث سابق<sup>١٨</sup>، ويؤكد نظرية أن القُرَيْص لم تكن الكُرْسَى ما ورد عند الجزيرى أن القُرَيْص لم تكن بهذا المكان، بل كانت في وادي الفَيْحَاء<sup>١٩</sup>. مما يؤكد تغير مكانها أكثر من مرة، ثم استدرك الجزيرى موقع وموضع القُرَيْص بما أورده أبو العباس الشُّرُوجَى في مناسكه، فقد حدد لنا الشُّرُوجَى في سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م موقع وادي القُرَيْص بالضبط حيث جاء بعد الفَيْحَاء بالقرب من آبيار العلائى حيث قال: «وادي القُرَيْص: أرض متسعة وحصى كثير وقبله حدرة، وقال أبو العباس الشُّرُوجَى إن وادي القُرَيْص هو بعد الفيحاء بالقرب من آبيار العلائى...، وسار إلى أن عدا حدرة وادي القُرَيْص بالقرب من آبيار العلائى»<sup>٢٠</sup>.

كما كانت الفَيْحَاء، عند ابن شاهين الظاهرى، المنزل الذى يلي نَخل مباشرة<sup>٢١</sup>، وعند النابلسى في رحلته، القُرَيْص كانت المنزل السادس منذ الخروج من بركة الحَاجِّ، وقبلها الفيحى منزل لا ماء فيه<sup>٢٢</sup>، وهى تلى نَخل مباشرة من الناحية الشرقية، ولا بد للوصول إلى هذا المنزل من قطع وادي الرواق، ثم بعده الفَيْحَاء<sup>٢٣</sup>.

كما كانت الفَيْحَاء وادي القُرَيْص، عند ابن العطار في منازلها، منزل قائم بذاته على دَرَب الحَاجِّ المِصرى، وهو المنزل الحادى عشر على الدَّرَب، ويأتى في الترتيب بين نَخل المنزل العاشر في الغرب وآبيار العلائى المنزل الثانى عشر في الشرق، والمسافة للوصول لكل منهما ثمانى ساعات، فهى تتوسطهما حيث قال: «الحادية عشر الفَيْحَاء وادي القُرَيْص حصاً متسعة قبلها حدرة سَاعَاتِهَا ثمانية»<sup>٢٤</sup>.

ونخلص مما تقدم أن القُرَيْص لم تكن هى الكُرْسَى، أنها التى كانت تُعرف بالكُرْسَى هى نَخل الحالية وذلك بناءً على ما ورد عند النابلسى وُقَالِين من أن القُرَيْص كانت تُعرف بنَخل، ولما بُنيت القلعة في محل نَخل الحالية حدث تبادل في الأسماء<sup>٢٥</sup>، كما أن القُرَيْص تختلف عن آبيار العلائى، فالأولى المنزلة الحادية عشر على الدَّرَب، والثانية هى المنزلة التى

١٧. أبو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ١٩-٢٠، ج ٣، ص ٦٩-٧١؛ البندارى، سنا البرق الشامى، ص ١٨٣.  
١٨. سامى صالح عبدالمالك، قلعة نَخل، ص ١٤٥-٢٠٥.  
١٩. الجزيرى، الدرر الفرائد المنظمة، ج ٢، ص ١٣٣٠-١٣٣١؛ على مبارك، الخطط التوفيقية، ج ٩، ص ٢٥.  
٢٠. الجزيرى، الدرر، ص ٤٩١، ٥٠٢، ج ٢، ص ١٣٣١.  
٢١. غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى، كشف المالك وبيان الطُّرُق والمسالك، مخطوط لاله لى، استانبول، لوحات (١١٦-١١٧).  
٢٢. النابلسى، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤.
٢٣. العياشى، رحلة العياشى، ص ١٩٦؛ رحلة العياشى ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٧؛ مقتطفات من رحلة العياشى ماء الموائد، ص ٢١؛ الدرعى، مُلخص رحلتى ابن عبدالسلام، ص ٦٢؛ الجاسر، في رحاب الحرمين (٣)، ص ٦٥٨-٦٥٩.  
٢٤. ابن العطار، منازل الحج، لوحة (٥)، ص ٨-٩، كتاب منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤؛ الجزيرى، الدرر، ج ٢، ص ١٣٣٠، ١٣٣١.  
٢٥. النابلسى، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤؛ جورج أوغست «عبدالمولى» فَالِين، صور من شبالى جزيرة العرب، ص ١٦.

تليها فى الترتيب أى الثانية عشر وتشتمل على عدة منشآت معمارية قديمة كالقلعة والآبار والمسجد وسنأتى ذكرها فيما بعد، وأن القُرَيْصَ كانت مجرد منزل للاستراحة والنزول فيه بعض الوقت، فلا توجد به أى منشآت معمارية ما لم تحدث اكتشافات آثارية تُغير من ذلك.

أما أبيار العلائى فقد ظهرت خلال النصف الثانى من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى كمنزل ومنهل جديد ازدهر على حساب القُرَيْص<sup>٢٦</sup>، وتُعتبر أبيار العلائى منزل ومنهل من مَنَازِل وَمَنَاهِلِ الرِّبْعِ الأَوَّلِ على دَرَبِ الحَاجِّ المِصرى فى المسافة بين بركة الحَاجِّ والعَقَبَة، ويشتمل هذا الرِّبْعُ خمسة عشر منزلاً وساعاته مائة وإحدى وعشرون ساعة وذلك عند ابن العطار<sup>٢٧</sup>. أما عند الجزيرى الذى فصل لهذا الرِّبْعِ فى درره فكانت ستة عشر منزلاً حيث قال: «من صحراء القاهرة إلى عَقَبَة أَيْلَه، وهو قليل الماء والشجر، مراحل ستة عشر، ساعاته مائة واثنى عشرة ساعة وثلاث يكون ذلك بحكم الدرج ألف وستمائة وخمس وثمانون درجة، وهو ربع طويل قليل الماء والشجر، ومسافته ثمانية أيام والتاسع فى مناخ العَقَبَة»<sup>٢٨</sup>. ويُمكن الآن تقسيم هذا الرِّبْعِ إلى ثلاثة أقسام أو ثلاثة أثلاث، الثلث الأول يبدأ من بركة الحَاجِّ وينتهى فى عَجْرُود، ولا بد للوصول إليها من البركة مسافة ثلاثة أيام، ويشتمل هذا الثلث على مرحلتين أو خمسة مَنَازِلِ والسادس عَجْرُود، ومسافته ١٢٢ كيلاً، والثلث الثانى يبدأ من عَجْرُود وينتهى عند نَحْلٍ، ويشتمل على خمسة مَنَازِلِ، يتم اجتيازها فى ثلاثة أيام، ومسافته ١٣٨ كيلاً، ثم يبدأ الثلث الثالث من قلعة نَحْلٍ وينتهى عند قلعة العَقَبَة، ويشتمل على خمسة مَنَازِلِ والسادس يكون العَقَبَة نفسها حيث ينتهى الرِّبْعِ الأول، أو خمسة مراحل يتم اجتيازها فى ثلاثة أيام حيث يكون اليوم الأخير فى العَقَبَة، والمسافة بينها حوالى ١١٧ كيلاً، ويلاحظ أن أبيار العلائى تتوسط تقريباً هذا الثلث الأخير، وهى منهل مثل المَنَاهِلِ الكبرى حيث يشتمل على كل المنشآت التى فيها كالأبار والبرك والسدود والحَافِرِ أو البُرْجِ أو القلعة التى وردت فى النصوص الرحلية وأكدها المحسّنات الاختبارية، كما أن هذا الثلث من الرِّبْعِ الأول لم يشهد تغيرات جوهرية فى مساراته ومَنَازِلِهِ وَمَنَاهِلِهِ، والتغيرات كانت فى عمارته ودَرَكَاتِ حراسته. والخلاصة أن أبيار العلائى هى من أهم مَنَازِلِ وَمَنَاهِلِ الثلث الثالث الذى يبدأ من قلعة نَحْلٍ وينتهى عند قلعة العَقَبَة وذلك باستثناء بدايته ونهايته.

وتحدد موقع بئر بيدرا «أبيار العلائى» عند القَلْقَشَنَدَى بين جسد الحى فى الغرب مما يلى نَحْلٍ مباشرةً وتمتد الحَصَا فى الشرق، والقَلْقَشَنَدَى أوائل من فصل لمَنَازِلِ الدَّرَبِ بين نَحْلٍ وعَقَبَة أَيْلَه لا إجمالاً عند من سبقوه كالجغرافيين الأوائل حيث قال: «أول مسيرهم [الحجّاج] من القاهرة إلى البركة المعروفة ببركة الحَاجِّ...، ثم منها إلى نَحْلٍ وبها ماء طيب، ثم منها إلى جسد الحى، ثم منها إلى بئر بيدرا، ثم منها إلى تمد الحَصَا، ثم منها إلى ظَهْرِ العَقَبَة، ثم منها إلى سَطْحِ العَقَبَة»<sup>٢٩</sup>. كما تحدد موقع وموضع أَبْيَارِ العَلَائِيّ عند ابن العطار فى مَنَازِلِهِ على دَرَبِ الحَاجِّ المِصرى والذى قسمه على طول الدرب إلى مَنَازِلِ، ومقدار وقت السير إليها بالساعات بسير قافلة الحَاجِّ، فكانت المَنَزَلِ الثانى عشر مما يلى الفيحا ووَادِي القُرَيْصِ التى تسبقها من الناحية الغربية، والمسافة بينها تُقدر بثمانية ساعات بسير قافلة الحَاجِّ، وقبل عَرَاقِبِ البُغْلِ

٢٦. المقرئى، السلوك، ج ٣، ق ١، ص ٢٨٥؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١١، ص ٧٩؛ الجزيرى، الدرر، ص ٣٧٨، ٤٩١؛ ج ٢، ص ١٣٣١، ١٥٧٧؛ الورثيلى، نزهة الأنظار، ص ٥٤٩.  
٢٧. ابن العطار، منازل الحج، لوحة (٥)، ص ٨-٩؛ كتاب منازل الحج، لوحة (٣)، ص ٤؛ الجزيرى، الدرر، ص ٤٧٧.  
٢٨. الجزيرى، الدرر، ص ٤٧٨-٤٧٩.  
٢٩. القلقشندى، صبح الأعشى، ط المؤسسة المصرية، ج ١٤، ص ٤٣١، ط تراننا، ج ١٤، ص ٣٨٥.

٢٦. المقرئى، السلوك، ج ٣، ق ١، ص ٢٨٥؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١١، ص ٧٩؛ الجزيرى، الدرر، ص ٣٧٨، ٤٩١؛ ج ٢، ص ١٣٣١، ١٥٧٧؛ الورثيلى، نزهة الأنظار، ص ٥٤٩.  
Mouton, *Le Sinaï*, p. 156.

المَنْزَل الثالث عشر من الناحية الشرقية، والمسافة بينهما تُقدر بثمانية ساعات بسير قافلة الحَاجِّ حيث قال: «الحادية عشر الفيحا وَادِي القُرَيْصِ حَصَاً متسعة قبلها حدره ساعاتها ثمانية، الثانية عشر أبيار العَلايِ قبيلها حدره كبيرة وعرة آخرها شجر عندها حجارة بها بير لبيدرا وبير للعلايِ داخل حوش بساقية بباب حجر وفسقتان وقبتان ومسجد والماء قليل مُر مالح ساعاتها ثمانية، الثالثة عشر عَرْقُوب البَعْلَة عَقَبَة محجر صَعُود وَهَبُوط وَمُضِيْق يباتوا بها وساعاتها ثمانية»<sup>٣٠</sup>. وجعلها الجزيري بين المنيدرة في الشرق وَوَادِي القُرَيْصِ في الغرب<sup>٣١</sup>.

والمسافة التي بين أبيار العَلايِ وَنَحْلٍ يقطع فيها دَرَبُ الحَاجِّ مما يلي نَحْلٍ من الشرق وَوَادِي الرواق بعد ١١ كيلاً، ثم يستمر الدَّرَبُ حيث يقطع وَادِي الفيحي أحد أفرع وَادِي العقابة، ثم يقطع وَادِي الريد حيث يصل بعد ذلك إلى وَادِي القُرَيْصِ الذي هو بدوره أحد روافد وَادِي العقابة أكبر أودية المنطقة، وهو بدوره أحد أهم روافد وَادِي العَرِيْشِ أطول وأكبر أودية سَيِّئَاء على الإطلاق.

أما أبيار العَلايِ موضعاً وجغرافياً فهي عبارة عن منطقة سهلية يبلغ ارتفاعها ٥٤٢ م عن سطح البحر، ويحدها من الناحية الشمالية والشمالية الشرقية وَادِي أم البارديلية وَادِي المشيطي وجبل المشيطي الذي يبلغ ارتفاعه ٦٧٦ م عن سطح البحر، ومن الغرب وَادِي العقابة يليه الطريق الواصل بين الطريق الدولي النفق - نويبع وقرية بئر جريد ثم يليه سلسلة جبال يبلغ ارتفاعها ٦٨٠ م عن سطح البحر، ومن الجنوب الطريق الدولي النفق - نويبع، ومن الشرق سلسلة جبال يبلغ ارتفاعها ٦٧٦ م عن سطح البحر، ثم وَادِي وبئر التمد<sup>٣٢</sup>، خارطة شكل (١، ٢).

## دَرَك حِرَاسَة أبيار العَلايِ

أورد لنا العَمَرِي فيمَا يتعلّق بِدَرَك حِرَاسَة أبيار العَلايِ نص في غاية الأهمية في موسوعته الذي خصص القبائل العربية بمجلد منها، حيث ورد فيه تقسيم أدْرَاك قبائل طُرُق الحَاجِّ ومنها دَرَبُ الحَاجِّ المِصْرِي، وهذا نص ما ورد عند العَمَرِي وتبعية منزل أبيار العَلايِ كانت فيه على قبيلة العَايِذِ<sup>٣٣</sup> التي هي بطن من بطون القبيلة الأكبر جُدَام حيث قال: «فأما طريق الركب المِصْرِي: من القاهرة إلى عَقَبَة أَيْلَه لَعَايِذِ»<sup>٣٤</sup>. وهو ما ورد عند ابن خلدون الذي قال: «أن أهل العَائِذِ عرب يمنيون...، وكان ورودهم الديار المِصْرِيَة في أول القرن السابع من الهجرة، وكان عليهم ضمان السابلية من مِصْر إلى عَقَبَة أَيْلَه»<sup>٣٥</sup>. وذلك لأن مضارب ديارهم في المسافة التي من صحراء بلبيس شمال شرق القاهرة إلى عَقَبَة أَيْلَه<sup>٣٦</sup>.

٣٠. سَيِّئَاء، ص ٥٢-٥٣؛ النقش المراسمي لعمارة درب الحاج المِصْرِي، ص ١٠٢-١٠٣، حاشية (٥٥).

٣١. الجزيري، الدرر، ص ٦١٦-٦١٨.  
٣٢. خريطة التمد، مصلحة المساحة المِصْرِيَة؛ خريطة غرب التمد، لوحة رقم (NH 36, G 6 a)، رسمت من أصول مسح جوي ومن صورة جوية سنة ١٩٥٦ م وأضيفت المعالم من صورة جوية سنة ١٩٨٧ م، ورُوجعت حقلياً حتى مايو ١٩٨٨ م، إدارة المساحة العسكرية، ١٩٩٢ م، مقياس رسم ١: ٢٥٠,٠٠٠.  
٣٣. عن العائد انظر: سامى صالح عبدالمالك، قبائل شبه جزيرة

٣٤. العمري، مسالك الأبحار، ص ١٨٧-١٨٨؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٣٣، ج ٤، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ فلانديجان، ص ٦٤-٦٥؛ المقرزي، البيان، ص ٧٢؛ سامى صالح عبدالمالك، قبائل شبه جزيرة سَيِّئَاء، ص ٥٣.

٣٥. ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١١؛ مبارك، الخطط، ج ١٤، ص ٢٠.

٣٦. المقرزي، البيان والأعراب، ص ٢٢.

وقد نقل عن العُمَرَى وابن خلدون العديد من المؤرخين دون تبديل أو تغيير خاصة القَلْقَشَنْدِي والمقريزي، أو جعلوه أساساً لكتابتهم كالجزيري مع إضافة ما حدث من تغييرات في أيامه، فذكره القَلْقَشَنْدِي في قلائده نقلاً عن ابن خلدون والعُمَرَى في حديثه عن مساكن ودَرَكِ قبيلة العائد حيث قال: «قال في العبر: ومساكنهم فيما بين بلبيس إلى عَقَبَةَ أَيْلِهِ إلى الكرك من ناحية فلسطين. قال في مسالك الأبصار: ودَرَكِ هذه الأماكن في الحجيج حتى تصل العَقَبَةَ عليهم»<sup>٣٧</sup>. وهو ما ذكره السويدي (ت ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م) بعد ذلك في سبائكه<sup>٣٨</sup>. كما قال القَلْقَشَنْدِي في موسوعته الموسومة بصبح الأعشى ما نصه: «أما العُزبان بالدرب المِصْرَى إلى مَكَّة، فمن بَرَكَةِ الحُجَّاجِ إلى عَقَبَةَ أَيْلِهِ للعائد من عرب الشرقية»<sup>٣٩</sup>. كما أن القَلْقَشَنْدِي، عند حديثه عن قبيلة جُدَامِ في القسم الخاص بالعرب الباقية، ذكر أن دَرَكِ المنطقة في عهده كان على بطن العائد من بطون قبيلة جُدَامِ حيث قال: «من جُدَامِ بالشرقية العائد، وهم بطن من جُدَامِ عليهم دَرَكِ الحَاجِّ إلى العَقَبَةَ»<sup>٤٠</sup>. وقال المقريزي في بيانه: «أما طريق مكة شرفها الله تعالى فأنها من القاهرة إلى عَقَبَةَ أَيْلِهِ للعائد»<sup>٤١</sup>.

واستمر هذا التقسيم بقية العصر المملوكي وطوال العصر العثماني مع بعض التغيير الطفيف في أدراك الحراسة بين القبائل، أو تغيير حدود الأدراك نفسها حتى توقف طريق البر، فنجد الجزيري يذكر ذلك حيث قال: «فليتنبه أمير الحَاجِّ للحراسة في مثل الإقامة بمناخ العَقَبَةَ وليلة الميولح بالرجعة خصوصاً وفي المواضع التي ليس فيها صاحب دَرَكِ أو الدَرَكِ مختلف فيه كاختلاف عربان العائد وبنى عطية في الدَرَكِ من منزلة نَحْلٍ إلى سطح عَقَبَةَ أَيْلِهِ»<sup>٤٢</sup>. فكان الربع الأول وبالتالي منزل ومنهل أبيار العلالى ومن بعده عراقيب البُغْلِ قبل الاختلاف على أمير عُزبان العائد وعلى جماعته وهم من جُدَامِ بالشرقية، وذلك مقابل أقطاعات وعوائد تؤدَّى إليهم من قِبَلِ السلطان أو من ينوب عنه، وابتدأه من أول صحراء القاهرة وحن داود باشا والى مِصْر (٩٤٥-٩٥٦ هـ / ١٥٣٨-١٥٤٩ م) ببركة الحُجَّاجِ إلى الحمام بنهاية عَقَبَةَ أَيْلِهِ، وهو بجانب البحر المالح قبيل قلعة العَقَبَةَ، محل زينة أمير الحَاجِّ بعد نزوله من عَقَبَةَ أَيْلِهِ، وإلى هنا ينتهي حدُّ الدَرَكِ الأول، وذلك لأن دَرَكِ عَقَبَةَ أَيْلِهِ نفسه يقع على عاتق عُزبان بنى عطية في ذلك الوقت، ثم لما استولى بنو عطية على الدَرَكِ، وغلبوا عليه، وكثر فسادهم واشتهر عنادهم، بعد أن كانوا عربان حمل إِمْرَةَ الحَاجِّ من القاهرة إلى عَقَبَةَ أَيْلِهِ، ومن هنا قرر معهم أمير العائد حماية الدَرَبِ في منطقة نُقْبِ العَقَبَةَ مقابل جباية تدفع لهم كل سنة، ثم ادعى أمير العائد أن محل بنو عطية من نَحْلٍ إلى الحمام على جانب البحر بنهاية عَقَبَةَ أَيْلِهِ، ومن هنا أصبح هذا المحل من نَحْلٍ إلى السطح وبالتالي أبيار العلالى دون خفارة ولا صاحب دَرَكِ، وهو الوضع الذي كان في عهد الجزيري الذي كان مرافقاً لقافلة الحَاجِّ لعدة سنوات متصلة<sup>٤٣</sup>، وذكر ذلك فقال: «أقول إن المتعارف الآن عما توارثه الخلف عن السلف أن للبركة دَرَكَيْنِ، فمبرك الحَاجِّ ومحل نزولهم جرت العوائد أن دَرَكِهِ على متولى الحرب السعيد المسمى في الدولة التركية بالصو باشا، وهذا الدَرَكِ جزئى باعتبار مبرك الحَاجِّ فقط، وأما الدَرَكِ الكلى المشهور فهو على أمير عربان العائد بالشرقية وجماعته، ومبدأ الدَرَكِ من أول صحراء القاهرة وانتهأه إلى الحمام بجانب البحر محل زينة أمير الحَاجِّ بعَقَبَةَ أَيْلِهِ»<sup>٤٤</sup>. وبعد ذلك تم تقسيم

٣٧. القلقشندى، قلائد الجمان، ص ٦٥.

٤٢. الجزيري، الدرر، ص ٩٠.

٣٨. السويدي، سبائك الذهب، ص ٢٠٣.

٤٣. الجزيري، الدرر، ج ٢، ص ١٣١٢-١٣١٤، ١٣٢٩-١٣٣٠،

٣٩. القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٣٣.

١٣٣٩-١٣٤٧.

٤٠. القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٣٣.

٤٤. الجزيري، الدرر، ص ٤٨١.

٤١. المقريزي، البيان والأعراب، ص ٦٩.

دَرَك النَّقْب من السطح إلى جانب البحر الملح حيث منطقة الحمام على أربعة أقسام لأربع بدَنَات من بنى عِطِيَّة، وهم الوحيدات، المساعيد، الرُّتِيَّات، التَّرَايِن، وأكد الجزيري أن الربع الأول كان على القبائل التالية حيث قال: «أن الربع الأول وما بعده إلى مغارة شعيب والمحل المعروف بالبيدة بلاد بنى عطية... كالحويطات والرتيمات والسواركة والترايين والعمادين وغيرهم»<sup>٤٥</sup>. وجعل الجزيري الترايين يختصون بشمد الحَصَا والفيحاء وعَرَاقِيب البُغْل وأبيار العلائى، ولا مقرر لهم إلا ربع معلوم النقب حيث قال: «التَّرَايِن بالتاء المثناة، يختصون بشمد الحَصَا والفيحاء وعَرَاقِيب البُغْل وأبيار العلائى نزولاً وطرقاً، وليس لهم مقرر أصالة إلا الربع من معلوم النَّقْب لا غير»<sup>٤٦</sup>. وبالتالي يكون دَرَك حراسة أبيار العلائى تحديداً وما قبلها وما بعدها من منازل على قبيلة التَّرَايِن إحدى قبائل سَيِّئَاء الآن، وذلك مقابل ربع المقرر من معلوم النَّقْب.

### عمائر أبيار العلائى

يوجد بأبيار العلائى مجموعتان من المنشآت المعمارية على الضفة الشرقية لوادى العقابة يفصل بينهما مسافة تُقدر بحوالى ٣٥٠ م، المجموعة الشمالية<sup>٤٧</sup> منها تشتمل على بقايا مسجد وقبة ومدفن ومنطقة منخفضة تجاورهما وربما يتم العثور بها على البئر التى ورد ذكرها فى نقش السلطان العادل زَيْن الدِّين كَتَبَعًا للإنشائي. أما المجموعة الجنوبية فتشتمل على عدة آبار وبركتين للمياه، وتل يقع جنوب البئر وشرق البركة الثانية الجنوبية به بعض الأساسات الظاهرة والأفران، ويوجد بهذا التل بقايا القلعة وبئرها التى ذُكرت فى بعض المصادر التاريخية والرحلات، يُضاف لذلك اكتشاف لسد أثرى قديم أُستخدم لحجز وتغيير مسار المياه بَوَادِي القُرَيْص والعقابة لتتجه ناحية البرك، وهو يقع بالناحية الجنوبية الغربية من الآبار والبرك<sup>٤٨</sup>.

### أولاً المجموعة الشمالية

تشتمل على بقايا مسجد وقبة ومدفن، ومنطقة منخفضة تجاورهما وربما يتم العثور بها على البئر التى ورد ذكرها فى نقش السلطان العادل زَيْن الدِّين كَتَبَعًا للإنشائي.

٤٥. الجزيري، الدرر، ص ٩٠، ج ٢، ص ١٣١٢-١٣١٤، Tamari, *Al-Qurrais*, p. 81٥-816; «Darb al-Hajj», p. 501-504.

٤٦. لم يكن هذا السد معروفاً قبل ذلك، وتم اكتشافه خلال قيامى بالمشح الأثارى للمنطقة فى خلال شهر مارس من سنة ٢٠٠٠ م وبمساعدة أهل المنطقة من قبيلة الأحيوات المسعودية، وأخص بالشكر الشيخ عيد فراج القصير شيخ قبيلة الأحيوات بالتمد - مركز مدينة نَحْل، والمواطن سلام اسليم حمدان الذى يقطن بالقرب من المنطقة.

٤٧. الجزيري، الدرر، ص ٩٠، ج ٢، ص ١٣١٢-١٣١٤، ١٣٣٠-١٣٣٩، ١٣٤٧-١٣٤٧.

٤٨. الجزيري، الدرر، ص ٤٩٩. ٤٧. تناول تامارى هذه المجموعة بالدراسة ولكنه لم يقم بإجراء حفائر وهو ما توفر لى بعد موافقة المجلس الأعلى للآثار-قطاع الآثار الإسلامية والقبطية، يُضاف لذلك أنه لم يشر إلى وجود تل صغير به بقايا مبنى، وهو المبنى الشرقى الذى كان آنذاك عبارة عن تل صغير، كما أن مرسى لم يشر لهذه المجموعة نهائياً، انظر: مرسى، دَرَب الحج، ص ٣٣-٣٤، ١٣٨-١٤٠.

## مسجد كَتْبُغَا

لم يكن هذا المسجد معروفاً لى سواء فى المصادر التاريخية أو على أرض الواقع قبل اكتشاف مخطوط مَنَازِل الحِج لابين العطار، والقيام بالحفائر الأثرية فى هذا المنهل، واكتشاف النقش التعميرى لمسجد السلطان المملوكى العادل زَيْن الدِّين كَتْبُغَا المنصورى<sup>٤٩</sup>.

ويقع هذا المبنى المقترح له مسجد كَتْبُغَا إلى الشمال من المجموعة المعمارية الجنوبية بمسافة تُقدر بحوالى ٣٦٠م، وإلى الشرق من القبة المدفن والمنطقة المنخفضة بمسافة ٦١م<sup>٥٠</sup>.

والمسجد مستطيل التخطيط من الخارج يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٤٥، ٦ م، وعرضه ٦ م، أى أن مساحته ٣٨، ٧٠ م<sup>٢</sup>، أما من الداخل فمساحته شبه مربعة ٤، ٨٠ × ٥٥، ٥٥ م، أى أن مساحته من الداخل ٨٤، ٢١ م<sup>٢</sup>، وله دخله بالجدار الجنوبي تبرز عنه بمسافة ٩٢ سم، وذلك على هيئة مستطيلة طولها ٢ م، وهى دخلة محراب المسجد، وقد بقى من جدران المسجد بعد الكشف عنها ارتفاع ثلاثة مداميك من الحجر الجيري بما يساوى ٦٤ سم، ويبرز الأساس أسفلها للخارج قليلاً، وتراوح مقاسات مداميك الحجر الجيري المستخدمة فى البناء من ٢٦ × ١٨ سم إلى ٤٣ × ٢١ سم، ويُعتقد أنه كان مغطى بقبة حسبها جاء فى وصف الرحالة الذين مروا بالمنطقة وذكروا قبتين، شكل (٣)، لوحات (١-٩).

كما تلاحظ لى أن هذا الجزء المكتشف من المبنى ما هو إلا قاعدة المبنى من الداخل، ولا توجد به تركيبه أو قبر مما يؤكد أنه ليس قبة مدفن، وكذلك وجود قاعدة دخلة المحراب التى تبرز عن الجدار الجنوبي، كل هذه المعطيات تؤكد أن هذا المبنى هو مسجد السلطان زَيْن الدِّين كَتْبُغَا الذى تم بناؤه حسب النقش الإنشائى فى شهر جمادى الأولى من سنة ٦٩٤ هـ/ مارس ١٢٩٤ م، وربما أعمال الحفائر فى المنطقة تؤكد أو تعيّر ذلك وقد كان الهدف من هذه المساجد الصغيرة على دَرُوبِ الحَاجِّ تحديد اتجاه القبلة فى الصحارى الشاسعة وتغيير اتجاه القبلة أكثر من مرة ما بين الجنوب الشرقى والجنوب والجنوب الغربى، حيث نجد العديد من الإشارات عند الرحالة تذكر بأن القافلة تنزل بمكان ما للتزود بالمياه والاستراحة والوضوء والصلاة والمبيت، علاوة على ذلك كان يوجد ميقاتى مهمته تحديد ميعاد الصلاة واتجاه القبلة إن لم يكن هناك مسجد، يُضاف لذلك استخدام قبائل الدَّرَك أو قوافل التُّجار التى تمر بالمنطقة لهذه المساجد طوال السنة. ومسجد كَتْبُغَا يتبع طراز المساجد الغير تقليدية فلا يشتمل على أروقة ولا صحن أو وسط، أنها هو عبارة عن قاعة مفردة كانت مغطاة بقبة، فهو يتبع طراز المساجد ذات القبلة، وجوهر هذا الطراز يتكون من قاعة مستطيلة أو مربعة وأحياناً لا يشترط أن تكون منتظمة تماماً، وغير مقسمة إلى أروقة ولا يشتمل على صحن أو وسط، ويتم تغطيته عن طريق سقف مسطح محمولة كمراته الخشبية على أكتاف ملتصقة بالجدران الجانبية أو عن طريق أقبية برميلية أو متقاطعة أو قباب خاصة عندما تكون المساحة مربعة أو شبه مربعة، أو يكون كشف سماوى.

٤٩. كانت مساجد سَينَاء تاريخها وعمارتها وطرزها وآثارها الباقية ولا تزال محل اهتمامى منذ فترة بعيدة فألقيت عنها العديد من المحاضرات فى العديد من المؤتمرات الدولية والندوات، وكتبت عنها بعض البحوث وألفت عنها كتاباً قائماً بذاته، ورغم ذلك لم تكن لدى معرفة بهذا المسجد حتى قيامى بالحفائر ومن ثم العثور عليه وعلى نقشه التعميرى، ثم العثور على مخطوط مَنَازِل الحِج لابين العطار ورد فيه ذكر المسجد، انظر: سامى صالح عبدالملك، مساجد سَينَاء عبر العصور «تاريخها وآثارها» «قيد النشر»؛ مساجد سَينَاء الأثرية «تاريخاً وعارة»، «قيد النشر».

٥٠. تم اكتشافه خلال موسم حفائر شهر يونيه من سنة ١٩٩٨ م، واستكمل العمل به خلال موسم حفائر شهر فبراير - أبريل من سنة ٢٠٠٠ م.

٤٩. كانت مساجد سَينَاء تاريخها وعمارتها وطرزها وآثارها الباقية ولا تزال محل اهتمامى منذ فترة بعيدة فألقيت عنها العديد من المحاضرات فى العديد من المؤتمرات الدولية والندوات، وكتبت عنها بعض البحوث وألفت عنها كتاباً قائماً بذاته، ورغم ذلك لم تكن لدى معرفة بهذا المسجد حتى قيامى بالحفائر ومن ثم العثور عليه وعلى نقشه التعميرى، ثم العثور على مخطوط مَنَازِل الحِج لابين العطار ورد فيه ذكر المسجد، انظر: سامى صالح عبدالملك، مساجد سَينَاء عبر العصور «تاريخها وآثارها» «قيد النشر»؛ مساجد سَينَاء الأثرية «تاريخاً وعارة»، «قيد النشر».

أما عن تأصيل هذا الطراز فنجده قد ظهر في عمارة المساجد الأموية المبكرة خاصة الملحقة بالقصور منها على سبيل المثال لا الحصر مسجد خان قصر الخير الغربي المشيد في شهر رجب من سنة ١٠٩ هـ / نوفمبر ٧٢٧ م<sup>٥١</sup>، ومسجد حَمَّام قصر الصرح «الصرح»<sup>٥٢</sup> (١٠٥-١٢٥ هـ / ٧٢٣-٧٤٢ م)<sup>٥٣</sup>، ومسجد قصر القسطل<sup>٥٤</sup>، ومسجد خربة المفجر (١٠٦-١٢٦ هـ / ٧٢٤-٧٤٣ م)<sup>٥٥</sup>، ومسجد قصر المشتّى<sup>٥٦</sup>، وهما من أعمال الخليفة هشام بن عبدالمالك والوليد الثاني. ونجد هذا الطراز أيضاً بغرب العالم الإسلامي خاصة في المغرب الأقصى، ففي قلعة الموحدين<sup>٥٧</sup> بدشيرا يوجد مسجد يتبع هذا الطراز<sup>٥٨</sup>. كما عُرف هذا الطراز في سَيْنَاء نفسها ومن أمثلته مُصَلَّى المغارة ومسجد جبل موسى بطور سَيْنَاء، ومُصَلَّى ومسجد قلعة صَدْر «الجندي»<sup>٥٩</sup>، ومُصَلَّى ومسجد قلعة أَيْلَه «صلاح الدين بجزيرة فرعون» على طريق صلاح الدين الأيوبي بوسط سَيْنَاء<sup>٦٠</sup>، والمسجد القبة بالقباب على درب الحجاج المِصْرِي<sup>٦١</sup>، ومسجد خان الوَرَادَة

Stern, «Notes sur l'architecture des châteaux Omeyyades», p. 75, fig. 2.

٥٦. مسجد قصر المشتّى: تخطيطه عبارة عن مساحة مستطيلة، وكان فيها يبدو مغطى بقبو، انظر: فريد محمود شافعي، العمارة العربية في مِصْر، مج ١، ص ٦١٣، أش ١٧٣، ٤٠٤، ٤٠٥؛ رامي جورج خوري، القصور، ص ١٠؛ كمال الدين سامح، العمارة في صَدْر الإسلام، ص ٤٤، ٤٧، ش ٢٦؛ القلاع الإسلامية، ص ٢٥-٢٦.

Stern, «Châteaux Omeyyades», p. 75, fig. 7; Creswell et Allan, *A Short Account of Early Muslim Architecture*, p. 202, fig. 117.

٥٧. الموحدين: هي في الأصل حركة سياسية دينية قام بها رجل من قبيلة مسمودة البربرية اسمه محمد بن تومرت نحو ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م، واتخذ لقب المهدي، انظر: فيليب حتى وآخرون، تاريخ العرب، ص ٦٢٨؛ محمد محمد مرسى الكحلواوي، مساجد المغرب والأندلس، ص ٢٩-٥١.

٥٨. دشيرا: مدينة مغربية صغيرة على بُعد ١٧ كيلاً إلى الجنوب من الرباط بالقرب من عين مياه أنتيج في سوق العرب، انظر:

R. Thouvenot, *Une forteresse Al-Mohade près de Rabat Dchira*, p. 1.

٥٩. سامي صالح عبدالمالك، التحصينات، ص ١٦٩-١٧٤، شكل ٤٩، ٥١، ٥٢، لوحة ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢.

'Abd al-Mālik, «Les mosquées», p. 173, 176, fig. 130, 131, 134, 136.

٦٠. آثار سَيْنَاء جزيرة فرعون، د. ص؛ عبدالحفيظ منصور دياب ومحمود ماهر، قلعة صلاح الدين، ص ٩؛ سامي صالح عبدالمالك، التحصينات، ص ٣٢١-٣٢٣، شكل ٧٨-٨١، ٨٥-٨٦، ٩٩، ١٠٩، لوحة ١٤٤، ١٥٩، ١٨٢-١٨٣، ١٩٠-١٩٦، ٢٠٧، ٢٠٨.

Mouton, 'Abd al-Mālik, «La forteresse de l'île de Graye», p. 78, fig. 5; 'Abd al-Mālik, «Les mosquées», p. 173, 176, fig. 130, 135.

٦١. سامي صالح عبدالمالك، درب الحجاج، ص ١٥٠-١٥٤، شكل ١٢، ١٤، لوحة ١٧، ٢٠.

٥١. مسجد خان قصر الخير الغربي: تخطيطه عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب يتوسطها حنية المحراب بالجدار الجنوبي، وله بابان بالجدار الشمالي، وسقفه كان فيما يبدو مسطح من الخشب، انظر: فواز أحمد طوقان، الحائر، ص ١٥٤، ٤٤٢، شكل (١).

Schumerger, *Les Fouilles de Qasr el-Heir el-Gharbi*, p. 212-213, figs. 6-8; Creswell et Allan, *A Short Account of Early Muslim Architecture*, p. 136, fig. 78.

٥٢. الصرح: دُون اسم هذا البناء الأموي في العصر الحديث على صيغتين، الغربية الصرخ بفتح الصاد والراء، والرسمية الأُرْدُنِيَّة السراح، ولو دققنا في صيغة الغربيين لرأينا أنها أقرب نقلا عن طريقة نطق البدو الدارجة، ذلك لأنهم يحركون الحرف الثاني الساكن في الكلمات الثلاثية البنية، وبخاصة إذا كان من الأحرف الحلقية، وبالنسبة للتسمية الغربية قام المستشرقين بتدوين الاسم بالشكل العربي خاصة حرف الحاء وحرف الصاد، ويعتقد فواز أحمد طوقان أن الاسم هو: الصرح، انظر: فواز أحمد طوقان، الحائر، ص ٤٢٥-٤٢٨.

٥٣. مسجد حَمَّام الصرح: تخطيط هذا المسجد عبارة عن مساحة شبه مربعة مساحتها ٨ × ٩ م، وكان يغطي هذه المساحة قبة نصف كروية مشكلة من أمرين: إما تقاطع عقدين، وإما قبة على اسطوانة، ويتم الدخول لهذا المسجد من بايين أحدهما على يسار المحراب، والثاني محوري على المحراب، انظر: فواز أحمد طوقان، الحائر، ص ٤٣٥-٤٣٦، شكل (١١).

٥٤. مسجد قصر القسطل: تخطيطه عبارة عن مساحة مستطيلة مغلقة ومغطى بسقف مُسطح، انظر: رامي جورج خوري، القصور الصحراوية، ص ٨.

Creswell et Allan, *A Short Account of Early Muslim Architecture*, p. 174, 176, fig. 99.

٥٥. مسجد قصر خربة المفجر: عبارة عن مسجد صغير أو مُصَلَّى خاص مُلحق بالقصر، تخطيطه عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب تنتهي بدخلة المحراب، وخارج سور القصر إلى الخلف من المحراب توجد أساسات قاعدة مربعة ربما كانت قاعدة مثذنة، انظر: عفيف بهنسي، القصور الشامية، ص ٣٧، مخطط ٢٦؛ جعفر الحسني، قصور الأمويين، ص ٢٢٤، ش ٤؛ لانكستر هاردنج، آثار الأُرْدُن، ص ٢٢٨.

«الخُونيات» المملوكى على الدرب السلطاني الساحلى بشمال سَيْنَاء<sup>٦٢</sup>، واستمر هذا الطراز فى سَيْنَاء فنجده فى مسجد قلعة الطَّور<sup>٦٣</sup>.

أما النقش الإنشائى للمسجد فقد اكتشفته خلال أول موسم للحفائر الأثرية التى لم يسبق أن أُجريت بها حفائر أثرية علمية منظمة، وكان موسم قصير مدته أحد عشر يوماً فقط، وقد قمت بالعمل فى الفترة ٦-١٦ يونيو سنة ١٩٩٨ م، والنقش المكتشف هو نقش إنشائى لمسجد وبئر بإسم السلطان زَيْن الدِّين كَتَبُغَا المنصوري، والنقش من حيث الشكل نُفِذَ على لوح من الحجر الجيرى الصلب وبحالة جيدة، وهو مستطيل يبلغ ارتفاعه ٤٦ سم، وعرضه ٣٢,٥ سم، وسمكه ٥ سم، ونقش عليه النص الإنشائى بخط النسخ المملوكى المُعْجَم والغائر، ويشتمل على أحد عشر سطراً، ويقرأ كالتالى:

١. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ إِنَّمَا
٢. يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
٣. وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴿٦٤﴾ أَمْرٌ بِنِشَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ الْمُبَارَكِ
٤. وَالْبَيْرِ الْمُبَارَكِ الْمَوْلَا السَّيِّدِ الْأَجَلِ الْأَعَزِّ الْمُحْتَرَمِ الْمُجَاهِدِ
٥. الْمُرَابِطِ صَاحِبِ الصَّدَقَاتِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْبَرِّ
٦. وَالْإِحْسَانِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ زَيْنِ الدِّينِ
٧. وَالدِّينِ كَتَبُغَا الْمَلِكِي الْمَنْصُورِيِّ عَزَّ نَصْرُهُ حَضَرَ عَلَى
٨. الْعِمَارَةِ الْمُبَارَكَةِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سَنَجْر
٩. الْمَلِكِي الْعَادِلِ الْمَعْرُوفِ بِالْمَعْنَى غَفَرَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا لَهُ
١٠. بِالرَّحْمَةِ وَذَلِكَ فِي مَسْتَهْلِ جَمَادَى الْأَوَّلِ سَنَةِ
١١. عَمَلِ مُحَمَّدٍ أَرْبَعَةَ وَتَسْعِينَ وَسِتْمِائَةَ الْبَدْوَى الْعِرَاقِي<sup>٦٥</sup>.

والنقش الإنشائى من حيث المضمون يبدأ بالبسملة ثم جزء من الآية (١٨) من سورة التوبة التى تحت على عمارة المساجد، وهو ما نجده فى النقوش الإنشائية التى تُؤرخ دائماً لعمارة المساجد، ثم يلي ذلك الأمر الصادر بالعمارة الممثلة فى المسجد والبئر، ثم يلي ذلك ألقاب واسم السلطان ونسبه والدعاء له وهو الملك العادل زَيْن الدِّين

٦٤. سورة التوبة، جزء من الآية (١٨)، نُقِشَتْ هذه الآية على العديد من نقوش شرق وغرب العالم الإسلامى، منها على سبيل المثال لا الحصر نقوش عمارة المساجد البنغال بشبه القارة الهندية، انظر: محمد يوسف صديق بخيت الرحمن، النقوش الكتابية على العمائر الإسلامية فى البنغال، ص ٣٧٣، ٣٨٤، ٣٨٥، نقش رقم (٣).

٦٥. 'Abd al-Mālik, « Une inscription du sultan mamelouk Kitbugā », p. 51-60, fig. 1-4.

٦٢. سامى صالح عبدالملك، طريق هروب العائلة المقدسة، ص ٦١-٦٢؛ تأريخ الآثار الإسلامية بشبه جزيرة سَيْنَاء، ندوة سَيْنَاء عبر العصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، فى الفترة من ١٨-١٩ نوفمبر ٢٠٠٠م؛ حَانَ الْوَرَاةُ «الخُونيات» بشمال سيناء «دراسة تاريخية - معمارية على ضوء الحفائر الأثرية» «قيدا النشر».

'Abd al-Mālik, « Les mosquées du Sinaï », p. 173, 176.

٦٣. سامى صالح عبدالملك، الطَّور بشبه جزيرة سَيْنَاء: حصونها وقلاعها فى العصر الإسلامى «دراسة تاريخية - وثائقية أثرية» «قيدا النشر».

كُتِبَ النَّصُورِيُّ<sup>٦٦</sup>، ثم اسم الأمير الذى حضر هذه العمارة ونسبته والدعاء له واسم الشهرة الذى يُعرف به<sup>٦٧</sup>، ثم تاريخ النقش، ثم اسم النقاش الذى قام بعمل النقش وهو موزع على شطرين بينهما السنة من التاريخ، شكل (٤)، لوحة (١٠).

كما أن هذه العمارة التى تمت بأبيار العلائى على دَرْبِ الْحَاجِّ الْمِصْرِيِّ فى سِنَاءٍ تتناسب مع قيام الملك المجاهد سيف الدين أنص «أنس» بن السلطان العادل زَيْنُ الدِّينِ كُتِبَ<sup>٦٨</sup> بالتوجه إلى مكة المكرمة لأداء الحج وزيارة المدينة المنورة وبيرفته حريم السلطان وجماعة من الأمراء حسبها ورد عند المؤرخين المعاصرين<sup>٦٩</sup>، كما أن السلطان العادل زَيْنُ الدِّينِ كُتِبَ<sup>٦٩</sup> فى السنة نفسها أمر بعمارة المسجد النبوى الشريف، وذلك بزيادة ارتفاع الدرابزين الذى كان يُحيط بالحجرة النبوية الشريفة منذ عهد السلطان المملوكى الظاهر بَيْبَرَسُ الْبُنْدُقَارِيِّ<sup>٧٠</sup>، وأرسله بصحبة ولده الذى حج على رأس ركب قافلة الْمَحْبِلِ الْمِصْرِيِّ فى هذه السنة.

ويُعتبر النقش كُتِبَ<sup>٦٩</sup> إضافة جديدة وهامة على دَرْبِ الْحَاجِّ الْمِصْرِيِّ بصفة عامة وفى سِنَاءٍ بصفة خاصة، فهو من ناحية أقدم نقش إنشائى على هذا الدَرْبِ معروف حتى الآن، ومن ناحية ثانية فهو قيمة تاريخية وحضارية فى مجال العمارة الإسلامية لأنه يُؤرخ لعمارة بئر ونحن نعلم ندرة النقوش الأثرية التى تُؤرخ لعمارة الآبار فى الحضارة والعمارة الإسلامية، فمن خلال النصوص التاريخية والأثرية نجد أن أقدم نقش يُؤرخ لعمارة بئر فى مصر الإسلامية كان فى العصر الإخشيدى، وهو نقش بئر الوطاويط المؤرخ فى سنة ٣٥٥ هـ/ ٩٦٥-٩٦٦ م<sup>٧١</sup>.

محمد على جلال، طُرُق ومرافق الحج، ص ١٨؛ عائشة بنت مانع عبيد العبدلى، إمارة الحج، ص ١٣٤.

‘Abd al-Mālik, « Une inscription du sultan mamelouk Kitbugā », p. 51-60, fig. 1-4.

٧٠. المطرى، التعريف بما أنست المهجرة، ص ٣٥؛ الأسفرائينى، زبدة الأعمال، ص ١٨٨؛ الخوارزمى، إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة، ص ٣٣٥؛ السهوى، وفاء الوفا، ج ٢، ص ٦١٢؛ محمد هزاع الشهرى، عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى، ص ٢٥٦؛ عمارة المسجد النبوى، ص ٢٤١؛ توسعة وعمارة المسجد النبوى من العصر المملوكى إلى التوسعة السعودية، ص ٦٠.

٧١. بئر الوطاويط: أنشأ هذه البئر الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن خترابه، لينقل منها الماء إلى السبع سقايات التى أنشأها وحبسها لجميع المسلمين بخط الحمراء، وعُرف ببئر الوطاويط نظراً لتوالد كثير من الوطاويط فيها فعُرفت بها، ويُعتبر نقشه أقدم نقش لوقفية سواء فى المصادر التاريخية أو النقوش الأثرية، وتم العثور على جزء من هذا النقش، وورد نصه عند المقرئى فى خطه حيث كُتِبَ عليه النص التالى: «بسم الله الرحمن الرحيم لله الأمر من قبل ومن بعد وله الشكر وله الحمد ومنه المن على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر ابن الفرات وما فقه له من البناء لهذه البئر وجريانها إلى السبع سقايات التى أنشأها وحبسها لجميع المسلمين وحبسها وسبلها وقفا مؤبدا لا يجل تغييره ولا العدول بشئ من مائه ولا ينقل ولا يبطل ولا يساق إلا إلى حيث يجراه إلى السقايات فمن بدله بعد ما سمعه فإننا أثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم وذلك فى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وصلى الله على نبيه محمد وآله وسلم»، انظر: المقرئى، الخطط، ج ٢،

٦٦. عن ترجمة السلطان العادل كُتِبَ<sup>٦٦</sup> انظر: المراعى، تحقيق النصر، ج ٣، ص ١٣٢؛ ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة، ج ٦، ص ٥٥؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج ٨، ص ١٩٣؛ ابن دقاق، الجوهر الثمين، ص ٣٢٢-٣١٩؛ الفاسى، العقد الثمين، ج ٦، ص ٢١٤؛ المقرئى، السلوك، ج ١، ق ٣، ص ٨٠٦؛ المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ٢٣٩، ٣٨٢؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ط دار الكتب العلمية، ج ٨، ص ٤٧-٦٩، ١٦٤، ١٦٥؛ الكتبى، فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢١٨؛ السيوطى، شد الأوثاب، ص ٢٥٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٣٨٦-٣٩٤؛ الطبرى، الأرح المسكى، ص ٢٨٥.

Tsugitaka, *State and Rural Society in Medieval Islam: Sultans, Muqta's and Fallahun*, p. 105-123.

٦٧. لم أستطع العثور على ترجمة لهذه الشخصية خلال تلك الفترة والبحث جارى للعثور له على ترجمة، ويوجد أمير اسمه سنجر المعنى. ٦٨. توفى المجاهد أنص بن العادل زين الدين كُتِبَ<sup>٦٨</sup> فى المحرم من سنة ٧٢٣ هـ/ يناير - فبراير ١٣٢٣ م، انظر: ابن تغرى بردى، النجوم، ط دار الكتب العلمية، ج ٩، ص ١٨٧.

٦٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٤٠؛ الفاسى، شفاء الغرام، ج ٢، ص ٤٠٩؛ المقرئى، المقفى الكبير، ج ٢، ص ٣٠٠-٣٠١؛ العسقلانى، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤١٧؛ العينى، عقد الجمان، ج ٣، ص ٢٨١-٢٨٢؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٨، ص ٥٧-٥٨، ط دار الكتب العلمية، ج ٩، ص ١٨٧؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج ٣، ص ١٢٧؛ الجزيرى، الدرر، ص ٢٨٨، ٦٧٥؛ ج ١، ص ٦١١-٦١٢؛ ج ٣، ص ١٦٩٨؛ الرشيدى، حُسن الصفا والابتهاج، ص ١٢٧؛ سليمان عبدالغنى مالكى وسعد الدين أونال، تاريخ الحج، ص ٢٢؛ أمانة حسين

أما عن عمارة الآبار فى العمارة الإسلامية فى بقية بلدان العالم الإسلامى فنجد منها على سبيل المثال نقش إنشائى لعمارة بئر حفرهما أبو محمد سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) بمنطقة نخلة الشامية «الشرائع» بمكة المكرمة، ويُؤرخ بالنصف الأول من القرن الثانى الهجري / الثامن الميلادى<sup>٧٢</sup>.

كما عُثر مؤخراً على نقش إنشائى لحفر بئر وطياها بالمكتبة المركزية لجامعة أم القرى بمكة المكرمة عند نقلها للمقر الجامعى الجديد بالعابدية بالقرب من عرفات، ومعرض الآن بالمكتبة التى أصبح اسمها مكتبة الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود، وقد نُفذَ النقش على بلاطة مستطيلة من الجرانيت الوردى، ويشتمل النقش على ستة أسطر بخط الكوفى البارز قليلاً، ويُؤرخ بأواخر القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادى، وذلك أثناء فترة حكم الخليفة العباسى المكتفى بالله<sup>٧٣</sup> (٢٨٩-٢٩٥ هـ / ٩٠٢-٩٠٨ م)، وبالتالى هو ثانى أقدم النقوش الغير مؤرخة فى سنة بعينها ولكنها معروفة التاريخ بناءً على الشخصيات التاريخية المعروفة التى وردت فيها، ويتضمن أمر أم القاسم شجى مولاة أمير المؤمنين المكتفى بالله بحفر بئر بمكة المكرمة وتسييلها لله تعالى، ويُقرأ النقش على النحو الآتى:

١. بسم الله الرحمن الرحيم أمرت أم القاسم شجى أطال
٢. الله بقاها مولات أمير المؤمنين المكتفى بالله رضوان
٣. الله عليه باحفار هذه البئر وأشيانها وتسييلها طلباً لثواب الله و
٤. رجا ما عنده والقربة إليه والزلفة فاعطاها
٥. الله أطال الله بقاها أفضل مما أملت ورجت
٦. بمنتته وفضله<sup>٧٤</sup>.

ومنها الآبار التى عمرها الخليفة العباسى المعتدى بالله ووالدته سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م وذلك بأسفل مكة المكرمة مما يلى التنعيم، فقد كان يوجد حجر إنشائى يُؤرخ لعمارة بعضها كُتب فيه: «أن المعتدر العباسى ووالدته أمر بعمارة هذه السقاية، والآبار التى وراءها وتصدقا بها فى سنة اثنتين وثلثائة»<sup>٧٥</sup>. ومنها أيضاً خمس عشرة بئراً بظاهر مكة المكرمة

فى الحجاز، ص ١٩٦-٢٠٢، لوحة (٢٩)؛ دراسة وتحقيق لأقدم وثيقة وقف لخدمات الحجاج والمعتمرين، مج ٥، ص ٥٦-٥٧.  
 ٧٣. هو المكتفى بالله أبو محمد على بن المعتضد ولى الخلافة بعد أبيه فى ربيع الأول سنة ٢٨٩ هـ / مارس ٩٠٢ م وتوفى فى ١٣ ذو القعدة سنة ٢٩٥ هـ، عن عمر احد وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، فحكم ست سنوات وسبعة أشهر وأثنين وعشرين يوماً، وتولى بعده ابنه جعفر المعتدر بالله وله من العمر ثلاثة عشر سنة، انظر: الطبرى، تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٦-٣٧٨؛ العصامى، سمط النجوم العوالى، ج ٣، ص ٣٥٠-٣٥٢.  
 ٧٤. قرأ النقش كل من الأستاذ الدكتور عدنان بن فايز الحارثى الشريف عميد عمادة شؤون المكتبات بجامعة أم القرى، والأستاذ الدكتور ناصر بن على الحارثى أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية بالجامعة نفسها.  
 ٧٥. ابن الضياء، تاريخ مكة، ص ٩٦.

ص ١٣٥-١٣٦؛ سيدة إساعيل كاشف، مِصر فى عصر الإخشيديين، ص ٢٩٣؛ حسن محمود وسيدة إساعيل كاشف، مِصر فى عصر الطولونيين والإخشيديين، ٢٣٨-٢٣٩؛ محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٣٧-٣٨؛ ويعد الباحث بحثين تعرض لدراسة هذا النقش فيها، وهما: نقوش عمارة الآبار فى الحضارة الإسلامية؛ نقوش المنشآت المائية فى الحضارة الإسلامية «الآبار والسدود والبرك والمقاييس والصهاريج والقنوات» «قيدا للنشر».

Cahen, *Réflexions sur le Wakf Ancien*, p. 40.

٧٢. النقش كان محفوظ فى متحف كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، والآن فى وحدة المتاحف بجامعة أم القرى، واطلعت عليه ودرسته على الطبيعة وقمت بتصويره، وهو مُنْفَذ على لوح من الجرانيت الأسود مستطيل الشكل مقاساته ١١٠ × ٤٧ سم، ويشتمل على أحد عشر سطراً، ونص ما يتعلق بالبئر جاء: «حفر سليمان بن مهران هاتين البئرين»، انظر: محمد بن فهد عبد الله الفعير، تطور الكتابات والنقوش

بين بئر ميمون الحضرمى والأعلام التى هى حد الحرم فى طريق وادي نخلة، كان فى طوى رأس بعضها ما يقتضى أن الخليفة العباسى المقتدر بالله أمر بحفر بئرين منها: «أن المقتدر العباسى أمر بحفر بئرين منها». وفى طوى بعضها ما يقتضى «أن العجوز والدة المقتدر عمرتها مع سقايات»<sup>٧٦</sup>. وكذلك البئر التى فى المسافة بين المعلا ومينى، وهى بئر ميمون بن الحضرمى، وهى البئر التى كانت فى سبيل الست على ما ذكره عبدالرحمن بن حزمى<sup>٧٧</sup> فى حَجَر مكتوب بخطه فى هذا البئر يتضمن: «أن المظفر صاحب أربل عمرها سنة أربع وستمائة»<sup>٧٨</sup>. كما تم العثور على نقش إنشائي لبئر قديم فى عرفات باسم الخليفة العباسى الناصر لدين الله مؤرخ فى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م<sup>٧٩</sup>. كما يوجد نقش إنشائي لبئر من العصر العثمانى يُعرف باسم بئر الوَرَادَة بمنهل المُوَيْلِح وقلعتها على دَرَب الحَاجِّ المِصرى فى شمال غرب الجزيرة العربية «المملكة العربية السعودية»، ومُؤرخ بسنة ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م<sup>٨٠</sup>.

### المنطقة المنخفضة «بئر كَثْبَعَا»

تقع هذه المنطقة إلى الشمال من القبة المدفن مباشرة، وربما توجد بها البئر التى وردت بنقش السلطان كَثْبَعَا والمصادر التاريخية والرحلات، والمنطقة عبارة عن مساحة منخفضة يحيط بها الرديم من جميع الجهات بارتفاع لا يقل عن أربعة أمتار، والمساحة المنخفضة حوالى ١٨,٠٠ × ١٦,٠٠ م، وقد قمت بالعمل فى هذا المكان عن طريق رفع طبقات من الرديم خاصة الطبقة الأولى بسمك حوالى ١٠ سم، ولكن العمل توقف هذا الموسم فى الخامس عشر من شهر أبريل سنة ٢٠٠٠ م دون إثبات أو نفى وجود البئر، لوحة (١، ٢، ١٣).

٧٦. ابن الضياء، تاريخ مكة، ص ٩٩.  
٧٧. ابن حزمى: هو الكاتب والنقاش عبدالرحمن بن فتوح بن بنين بن عبدالرحمن بن عبدالجبار بن محمد المكى، أبو القاسم وأبو بكر وأبو محمد، المعروف بابن حزمى وهى كنية أبيه فتوح العطار، وهو أيضاً مسند وموثقها، كتب العديد من النقوش التى كانت مثبتة فى عائر مكة منها نقش مسجد قرب المجزرة الكبيرة مؤرخ فى سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩١ م، ونقش تعمير بئر ميمون الحضرمى فى سبيل الست بين مكة ومينى ومُؤرخ بسنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧-١٢٠٨ م، والعديد من النقوش التى توجد فى مكة وخارجها، ووصلت نقوشه إلى مِصر ودهلك والسرير وغيرها، للمزيد انظر: الفاسى، العقد الثمين، ج ١، ص ٢٦١، ج ٥، ص ٣٩٨-٣٩٩، تحقيق عطا، ج ٥، ص ٥١-٥٣، الزهور المقتطفة، ص ١١٨، ١٥٩؛ ابن فهد، الدرر الكمين، ج ١، ص ١٤٦؛ ابن الضياء، تاريخ مكة، ص ٩٨؛ محمد بن فهد عبدالله الفجر، تطور الكتابات، ص ٨٣، ٣١٠-٣١١، ٣١٣-٣١٤، ٣١٦-٣١٧، ٣٢٣-٣٢٦، ٣٢٩-٣٣٠؛ عبدالرحمن الزهراني، نقوش إسلامية شاهدة من مكة المكرمة، ص ١٥٦-١٥٧، لوحة رقم ٩٨ أ-ب؛ أحمد بن عمر الزيلعى، الخطاط المكى عبدالرحمن بن أبى حزمى، ص ٢٤١-٢٧٧، أشكال (١-١٥)؛ سعد عبدالعزيز سعد الراشد وآخرون، آثار منطقة مكة المكرمة، ص ١١٩-١٢٠؛ علاء الدين عبدالعال عبدالحاميد،

شواهد القبور الإسلامية، ص ٢١-٢٥، أشكال ٩، ١٠، ٢٩-٤١، لوحات ١٣، ٣٣، ٣٤-٣٧؛ حسين عبدالعزيز حسين شافعى، الأربطة فى مكة المكرمة، ص ٤٩-٥٦.  
٧٨. ابن الضياء، تاريخ مكة، ص ٩٨.  
٧٩. صحيفة أم القرى، ص ٤، ع ١٥٤، ص ٢؛ أم القرى، ص ٤، ع ١٥٥، ص ٢؛ صحيفة الفتح، ص ١٤؛ محمد طاهر الكردى، التاريخ القويم لمكة، مج ٣، ج ٥، ص ٣٤٩.

٨٠. هى إحدى ثلاث آبار بُنيت فى بطن الوادي إلى الشرق من القلعة خلال العصر العثمانى عند بناء قلعة المُوَيْلِح فى عهد السلطان سليمان القانونى فى الفترة بين سنة ٩٦٧ هـ / ١٥٥٩ م وسنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م، وقد نُفذ النقش على لوح من الرخام مربع الشكل مقاساته ٨٥ × ٨٥ سم، للمزيد انظر: الجزيرى، الدرر، ج ٢، ص ١٣٧٩-١٣٨١؛ على بن إبراهيم بن على حامد عَبَّان، نقش غير منشور ببلدة المُوَيْلِح، ص ٣٠٥-٣٣٠؛ شمال غرب المملكة العربية السعودية، ص ١٠١-١٣٦، أشكال ٦-٩؛ محمد حمزة إسماعيل الحداد، العلاقة بين التاريخ والآثار، ص ١٧٨-١٧٩، شكل (٦)؛ النقوش الأثرية مصدراً للتاريخ ص ١٤٩-١٥١، شكل (٤٨).

## القبة المدفن

توجد على مسافة ٣٥٠ م من البركة الشمالية التى بالمجموعة المعمارية الجنوبية، وغرب مسجد كَثْبَغًا بمسافة ٦٣ م، وجنوب المنطقة المنخفضة بمسافة ٥ م، وكانت مخربة فى بداية القرن الماضى عندما مر بها شقير فى العشرين من شهر أكتوبر سنة ١٩٠٦ م<sup>٨١</sup>، ولكن كانت أجزاء كبيرة منها بحالة جيدة حتى سنة ١٩٧٤ م<sup>٨٢</sup>، لكنها تهدمت كلياً أثناء الاحتلال الإسرائيلى لسِنَاء لقيام أهل المنطقة بإعادة استعمال أحجارها، وعند قيامى بأعمال الحفائر الأثرية فى الفترة ٦-١٦ شهر يونيه سنة ١٩٩٨ م، كانت عبارة عن تل صغير مساحته لا تزيد عن ٧×٧ م، يرتفع عن سطح الأرض المجاورة له بحوالى ٢ م، تخطيطها عبارة عن مربع مقاساته من الخارج ٢٥، ٢٥×٥، ٥ م، ومن الداخل ٣، ٩٥×٣، ٩٥ م، أى أن مساحتها ١٦ م<sup>٢</sup>، وسمك جدرانها ٧٠ سم، كان لها فتحة باب محورية مع المحراب متهدمة الآن، يتوسط الجدار الجنوبى دخلة المحراب اتساع مقدمتها ٦٧، ١ م، وعمقها ٣٠ سم، أما دخلة المحراب نفسها فعمقها ٠٤، ١ م، واتساعها ٠٤، ١ م، وتبرز عن الجدار الجنوبى من الخارج على هيئة نصف دائرة مقدار بروزها ١٥، ١ م، وبقي من ارتفاع جدران القبة بأقصى نقطة ١، ٨٥ م خاصة الجدار الشرقى، ويلاحظ وجود أساس بالضلع الشرقى يبرز عن الجدار بمقدار ٥ سم وبارتفاع ٧٥ سم عليه طبقة من الملاط الأبيض ومداميكه مختلفة عن الجدار الذى يعلوه، هذا بالإضافة لوجود أساس لجدران القبة من الداخل بالجدار الجنوبى والركن الجنوبى الشرقى وذلك على ارتفاع ١٥، ١ م بالنسبة للأساس من الخارج، وهذا يعطينا اعتقاد بأن القبة مقامة على مبنى قديم سابق عليها فى الإنشاء، والجدار الجنوبى الغربى بحالة جيدة بقى من ارتفاعه ثلاثة مداميك بما يساوى ٦٠ سم، واستخدم فى البناء مداميك صغيرة تتراوح مقاساتها بين ٢٦×١٧: ٤٠×٢٥ سم<sup>٨٣</sup>، شكل (٣)، لوحات (١، ٢، ٩-١٣).

أما القبة من الداخل فقد تم العثور بها على نقش السلطان زَيْن الدِّين كَثْبَغًا الذى أعيد استخدامه لغرض مختلف وذلك لبناء لحد لأحد المتوفين، بجوار التركيبة التى تتقدم دخلة المحراب مباشرة، والتركيبه مبنية بمداميك مستعرضة من الحجر الجيرى أبعادها ١٤٠×١٢٢ سم، ويُعتقد أنه بداخل هذه التركيبة أحد اثنين من المتوفين الذين ورد ذكرهما عند الرحالة والمؤرخين، فعند الجزيرى ورد ذكر شخص يُدعى صاحب الحجر توفى سنة ٩٤٠ هـ/ ١٥٣٢ م فتم دفنه بالمنطقة<sup>٨٤</sup>، أو الشيخ محمد الجوهري الذى توفى فى ١٢ من شهر شوال سنة ٩٩٠ هـ/ ٩ نوفمبر ١٥٨٢ م<sup>٨٥</sup>، وهى إحدى القبتين اللتين ورد ذكرهما عند ابن العطار حيث قال: «أبيار العلالى... بها... قبتان ومسجد»<sup>٨٦</sup>. وعند الجزيرى حيث قال: «وهو محل أفيح... فيه... قبتان»<sup>٨٧</sup>. ومر بالمنطقة بعد الجزيرى بمائة وثمانى عشرة سنة الرحالة المغربى العياشى (ت ١٠٩٠ هـ/ ١٦٧٩ م) الذى حج ثلاث مرات خلال سنوات ١٠٥٩، ١٠٦٤، ١٠٧٣ هـ/ ١٦٥٤، ١٦٥٤، ١٦٦٣ م،

٨١. 'Abd al-Mālik, « Une inscription du sultan mamelouk Kitbuğā », p. 56-57, fig. 2.

٨٤. الجزيرى، الدرر، ص ٣٧٨، ج ٢، ص ٨٣٨.

٨٥. نعوم بك شقير، تاريخ سيناء، ص ٦٧-٦٨.

٨٦. ابن العطار، منازل الحج، لوحة ٥، ص ٨-٩، كتاب منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤.

٨٧. الجزيرى، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ١٣٣١.

٨١. نعوم بك شقير، تاريخ سيناء، ص ٦٨-٦٩.

٨٢. Tamari, *Al-Qurraïis*, p. 810, 812, 813, 814, pl. IV, fig. II-15.

٨٣. أشكر المهندسة المعمارية كلودين بيتون من هيئة الآثار والمباني التاريخية الفرنسية، والدكتور المهندس رامز وديع من المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة لمساعدتى فى الرفع المعارى لهذه القبة وجل المساعدات. عن هذا التخطيط انظر: سامى صالح عبد المالك، درب الحاج، ص ٢٥٧-٢٥٩، شكل (١٨).

وبعده بعشرين سنة جاء الورثيلاني (ت ١١٩٤ هـ / ١٧٨٠ م) حاجاً سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٨١ م، وعَدَدًا لِلْمُنَشَّاتِ التِّي كَانَتْ بَيْتَ الصَّعَالِيكِ وَلَكِنْ لَمْ يَذْكُرْ هَذِهِ الْقَبَّةَ<sup>٨٨</sup>. ومَرَّ بِهَا شَقِيرٌ فِي بَدَايَةِ الْقَرْنِ الْمَاضِي وَقَرَأَ بَقَايَا نَقْشِ شَاهِدِي مِنْ بَيْنِ الْأَحْجَارِ الْمُتَهَدِمَةِ وَوَصَفَ الْقَبَّةَ فَقَالَ: «مَرَرْتُ بِهَذَا الْقَبْرِ... فَإِذَا هُوَ فِي حَالِ الْخَرَابِ وَلَكِنْ آثَارُهُ تَدُلُّ عَلَى فِخَامَتِهِ. وَرَأَيْتُ بَيْنَ الْأَنْقَاضِ حَجْرًا طَبَاشِيرِيًّا مِنْ حَجَارَةِ تِلْكَ الْجِهَةِ قَدْ نُقِشَ عَلَيْهِ اسْمُ صَاحِبِ الْقَبْرِ وَتَارِيخُ وَفَاتِهِ، وَلَكِنْ الْأَيَّامُ عَبَسَتْ بِالْكَتَابَةِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَقْرُوءٌ مِنْهَا مَا يَأْتِي: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ الْحَيِّ﴾ الَّذِي لَا يَمُوتُ»<sup>٨٩</sup> قَبْرِ الْمَرْحُومِ... الْعَيْنَتَبَلِي الشَّهِيرِ بِالْجَوْهَرِيِّ... فِي ثَانِي عَشْرَ شَوَالٍ سَنَةِ تَسْعِينَ وَتَسْعِمِائَةَ تَغْمَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ وَالْمُسْلِمِينَ آمِينَ»<sup>٩٠</sup>. وَالْأَمَلُ مَعْقُودٌ فِي يَوْمِ مَا الْعَثُورُ عَلَى هَذَا النَّقْشِ الَّذِي كَانَ مَوْجُودًا بِالْمَنْطِقَةِ فِي بَدَايَةِ الْقَرْنِ الْمُنْصَرَمِ، وَعَلَى أَى حَالٍ فَإِنَّ الْعَمَلَ فِي هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ قَدْ سَاعَدَنِي فِي تَكْوِينِ فِكْرَةٍ لِتَحْقِيقِ بَعْضِ الْمَعْلُومَاتِ التَّارِيخِيَّةِ، فَالْإِشَارَةُ إِلَى دَفْنِ صَاحِبِ الْحَجَرِ بِالْقَبَّةِ التِّي هُنَاكَ تُعْطِينَا فِكْرَةَ عَن وَجُودِ قَبَّةٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ دُفُنٌ فِيهَا أَوْلًا صَاحِبِ الْحَجَرِ وَفِيهَا يَبْدُو أَنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً قَبْلَ وَفَاتِهِ، يُضَافُ لِذَلِكَ ذِكْرُ قَبْتَيْنِ عِنْدَ الْجَزِيرِيِّ مِمَّا يَنْفِي فِكْرَةَ بِنَاءِ قَبَّةٍ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْجَوْهَرِيِّ لِأَنَّ صَاحِبَ الْحَجَرِ تَوَفَّى قَبْلَ الْجَوْهَرِيِّ، وَوَصَفَ الْجَزِيرِيُّ لِلْقَبْتَيْنِ كَانَتْ قَبْلَ وَفَاةِ الْجَوْهَرِيِّ لِأَنَّ الْجَزِيرِيَّ تَوَفَّى بَعْدَ سَنَةِ ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م، فَيَبْدُو أَنَّ الْجَوْهَرِيَّ دَفِنَ فِي الْقَبَّةِ التِّي كَانَتْ مَوْجُودَةً مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ الثَّانِيَةَ كَانَتْ مَسْجِدًا كَتَبْنَا، يُضَافُ لِذَلِكَ أَنَّ النَّقْشَ الْخَاصَّ بِهِ يَذْكُرُهُ عَلَى أَنَّهُ «قَبْرٌ» وَليست قبة أو ترابه هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن المبنى الثاني الشرقي المكتشف مُقْتَرَحٌ لَهُ أَنْ يَكُونَ مَسْجِدًا، قَدْ كَانَ قَبَّةً مِنْ حَيْثُ التَّخْطِيطِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمَلْ لِلدَّفْنِ لِعَدَمِ وَجُودِ قَبْرِ أَوْ تَرْكِيبَةٍ فِيهِ، وَأَعْتَقَدُ أَنَّ مَسْجِدًا كَتَبْنَا الَّذِي تَمَّ الْعَثُورُ عَلَى نَقْشِهِ التَّأْسِيسِي بِهِذِهِ الْقَبَّةِ يَنْطَبِقُ عَلَى الْمَبْنَى الشَّرْقِيِّ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْقَبَّةِ.

## ثَانِيًا المجموعه الجنوبيه

تَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ آبَارٍ وَبِرْكَتَيْنِ لِلْمِيَاهِ، وَتَلِ يَقَعُ جَنُوبَ الْبَيْتِ وَشَرْقَ الْبِرْكَةِ الْأُولَى الْجَنُوبِيَّةِ وَبِهِ بَعْضُ الْأَسَاسَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْأَفْرَانِ، وَتَوْجِدُ هَذَا التَّلَّ بِقَايَا الْقَلْعَةِ التِّي ذُكِرَتْ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ التَّارِيخِيَّةِ، يُضَافُ لِذَلِكَ اِكْتِشَافِي لِسَدِّ أَثْرَى تَحْوِيلِ أَسْتَعْمَلُ لِحِجْزٍ وَتَغْيِيرِ مَسَارِ الْمِيَاهِ بِوَادِي الْقَرْيَاصِ لِتَتَجَّهُ نَاحِيَةَ الْبِرْكِ بَدَلًا مِنْ اسْتِمْرَارِهَا فِي الْوَادِي، وَهُوَ يَوْجِدُ بِالنَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ الْجَنُوبِيَّةِ، شَكْلٌ (٦-٩)، لُوحَاتٌ (١١، ١٣-٣٨).

## الآبار

وَرَدَتْ بَعْضُ الْإِشَارَاتِ عِنْدَ الْجُغْرَافِيِّينَ وَالْمُؤَرِّخِينَ وَالرَّحَالَةَ تُشِيرُ إِلَى وَجُودِ مُنَشَّاتٍ مَعْمَارِيَّةٍ عَلَى طُولِ الدَّرْبِ لَعَلَّ أَهْمَهَا وَأَوْلَهَا ذِكْرًا بَلَا مَنَازِعَ خِلَالَ الْفَتْرَةِ الْمُبَكَّرَةِ مِنْ نَشْأَتِ الدَّرْبِ الْآبَارِ، وَمِنْهَا الْبَيْتُ التِّي ذَكَرَهَا الْمَهْلَبِيُّ حَيْثُ قَالَ: «الْكُرْسِيُّ: مَاءٌ مَعْرُوفٌ عَلَى مَرْحَلَةٍ مِنْ تَجْرٍ وَهُوَ مَاءٌ عَلَى يَوْمَانٍ مِنَ الْقُلُومِ»<sup>٩١</sup>. فَإِذَا كَانَتْ الْقَرْيَاصُ تُعَادِلُ الْكُرْسِيَّ

٨٨. العياشي، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ ٩٠. نعوم بك شقير، تاريخ سينا، ص ٦٨-٦٩؛ رفعت الجوهري، الورثيلاني، الرحلة، ص ٣٣٧. مشاهدات في الصحراء الشرقية وسيناء، ص ١٠٠. ٩١. المهلبى، المسالك، مج ٣، ص ٧٨٣.

وبالقرب منها أبيار العلائى على الطريق القديم أو أن نَحُلْ هي الكرسى الذى ذُكر فى الفترة من النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى حتى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى وأوائل السابع الهجرى/ الثانى عشر - الثالث عشر الميلاديين، فلا بد أنها كانت تشتمل على بئر خاصةً نحن نعلم أن مصدر المياه هو الأساس فى هذه المنازل أو المناهل وأن المنشآت الأخرى تنمو حولها حسب أولوية الاحتياج بعد ذلك.

أما أقدم المصادر الأثرية التى ذُكر فيها وجود بئر حتى الآن بأبيار العلائى فهو نقش السلطان زَيْن الدِّين كَتَبَعًا المؤرخ فى شهر جمادى الأولى سنة ٦٩٤ هـ/ مارس ١٢٩٤ م، ووردت العديد من الإشارات عن هذه البئر، أولها كانت عند القَلْقَشَنْدَى وذلك فى المسافة بين جسد الحى وتمدُّ الحِصَا<sup>٩٢</sup>. ثم وردت عند ابن تغرى بردى إشارة عامة لأبار العلائى على أساس أنها أكثر من بئر<sup>٩٣</sup>. أما ابن العطار فذكرها بئرًا حيث قال: «الثانية عشر أبيار العَلاى قبيلها حدره كبيرة وعرة آخرها شجر عندها حجارة بها بئر لبيدرا وبئر للعلاى داخل حوش بساقية بباب حجر... والماء قليل مُر مالح»<sup>٩٤</sup>. ومن بعده الجزيرى الذى أعتمد على ابن العطار فُيْشِر إلى أنها بئرًا أحدهما لبيدرا والثانى للعلائى<sup>٩٥</sup>. والعياشى ذكر بئر واحدة لا عمارة عليها حيث قال: «بئر كبيرة طويلة مطوية بحجر وبناء متقن فى أصل واد»<sup>٩٦</sup>. وابن ناصر الدرعى، والنايلسى يُشير إلى وجود بئرين أحدهما مهدم وهو داخل قلعة، وآثار بئر آخر عليه قبة صغيرة وذلك بقولهما: «قلعة قديمة البنيان، مُتهدمة الأركان، بها بئر مهدم... وهناك آثار بئر آخر عليه قبة صغيرة»<sup>٩٧</sup>. وبعد ذلك خلال النصف الثانى من القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى حتى العصر الحديث، يذكر الرحالة والمؤرخون بئر واحدة فقط<sup>٩٨</sup>، ولكن فالين يؤكد وجود ست آبار بالمنطقة<sup>٩٩</sup>، فهو ربما يشير إلى وجودها بالمنطقة كلها لا موضع نزول الحجاج. ويصف لنا البئر الحالية العديد من الرحالة خاصةً المغاربة منهم فالعياشى وابن ناصر الدرعى والزبادى وابن عبدالسلام الدرعى والورثيلانى قالوا: «بئر الصعاليك وتسمى ببئر البارود وهى بئر كبيرة طويلة مطوية بحجر وبناء متقن فى أصل وادى وبجانب البئر أثر بناء وبركتين إلا أنه لا عمارة عليه وماؤها بارد إلا أنه قبيح لا يكاد الشارب يسيغه»<sup>١٠٠</sup>.

ومن هنا يُمكن القول أن المنطقة بصفة عامة تشتمل على من ثلاث إلى ست آبار، وأن إحدى هذه الآبار لاتزال باقية بحالة جيدة، وأن هناك فوهات بئرين أو أكثر إلى الشرق من البرك تأكد لى وجودها أثناء الحفائر والمجسات الاختبارية الأثرية والمرور الدورى على المنطقة، وربما يزيد عددها مع استكمال الحفائر فى المنطقة، كما أن القلعة كانت توجد بها بئر حسب النصوص التاريخية.

٩٢. القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٤٣١.
٩٣. ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١١، ص ٧٩؛ الجزيرى، الدرر، ص ٤٩١.
٩٤. ابن العطار، كتاب منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤، منازل الحج، لوحة ٥، ص ٨-٩.
٩٥. الجزيرى، الدرر، ص ٤٩١.
٩٦. العياشى، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ حمد الجاسر، فى رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢؛ فى رحاب الحرمين (١٥)، ص ٥٣٠.
٩٧. ابن ناصر، الرحلة، ص ١٠٧ وجه؛ الجاسر، فى رحاب الحرمين (١٣) الرحلة الناصرية، ص ٤٢٩؛ النايلسى، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤.
٩٨. الورثيلانى، الرحلة، ص ٣٢٩، ٣٣٢، ٥٤٩؛ محمد صادق، مشعل المَحْمَل، ص ٩؛ دليل الحج، ص ١٠؛ الرحلات الحجازية، ص ٧٩، ٢٦٨؛ على مبارك، الخطط، ج ٩، ص ٢٥؛ محمد لبيب البتنونى، الرحلة الحجازية، ص ١١٠؛ نعوم بك شقير، تاريخ سيناء، ص ٦٧.
٩٩. جورج أوغست «عبدالولى» فالين، صور من شالى جزيرة العرب؛ ص ١٦.
١٠٠. العياشى، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ الورثيلانى، الرحلة، ص ٣٢٩؛ ابن عبدالسلام الدرعى، رحلتى، ص ٦٢-٦٣؛ حمد الجاسر، فى رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢؛ فى رحاب الحرمين (١٣)، ص ٤٢٩؛ فى رحاب الحرمين (١٥)، ص ٥٣٠؛ راشد بن حمدان الأحيوى، مواضع سيناء (١)، ص ٥٢٩.

والبئر الحالية تقع ضمن المجموعة الجنوبية التي تشتمل على المنشآت المائية والقلعة، فهى إلى الشرق من الوادى بمسافة ٢٥٠ م، ومن البركة الثانية الشمالية بمسافة ٢٧ م، دائرية التخطيط قطرها ٨٥، ٣ م، طويت بمداميك من الحجر الجيري قُطعت خصيصاً لبنائها وتكوين محيطها، ويلاحظ أن القسم العلوى منها بعمق حوالى ٤ م مجدد في فترة لاحقة على عصر البناء الأصلي الذى نجده بوضوح فى القسم الأسفل منها، ويبلغ عمق البئر الحالى ٢٢ م حتى مستوى المياه التى يبلغ عمقها ٥ م، ورقبة البئر مجددة فى العصر الحديث، وقد غُطى البئر بغطاء من الأسمت الحديث، والبئر على أية حال بحالة جيدة نظراً لاستخدام القبائل المقيمة بالمنطقة لها، شكل (٦)، لوحات (١٣، ١٤، ١٧).

ولابد أن آبار العلائى كانت مشمولة برعاية الدولة المركزية من أوقاف ومصاريف على عمارتها واستخراج المياه منها، وذلك من خلال أموال ريع الأوقاف والخزينة الإرسالية التى كان مُخصص قسماً منها للصرف على عمارة درب الحجاج المصرى وقلاعه<sup>١٠١</sup>. وهو ما أكده صادق عند حديثه عن خراب وهجر البركة، وأرجع السبب فى ذلك: «لانقطاع مرتبها»<sup>١٠٢</sup>. وهو ما ينطبق على البئر التى يُستخرج منها الماء للملئ البركة.

وقد عُرفت المنطقة باسم البئر والآبار التى حُفرت وطويت فيها، وورد ذكر هذه الآبار التى فى المنطقة فى العديد من المصادر التاريخية والرحلات بأكثر من اسم خلال الفترات التاريخية المتعاقبة لعل أشهرها وأقدمها وعُرفت بهما المنطقة هما بئر بيدرا والعلائى وشهرة الثانى طغت على الأول كعلم على المنطقة خلال العصر المملوكى<sup>١٠٣</sup>، وبيدرا والعلائى هما من أمراء المماليك اللذين ربا اهتماما بحفر وطوى بئرين بهذه المنطقة، ولهذا نُسبت إليهم<sup>١٠٤</sup>، فييدرا هو الأمير بدر الدين بيدرا المنصورى أحد ممالك وأمرأ المنصور قلاوون<sup>١٠٥</sup>. كما سُميت المنطقة ببئر القُرَيْص<sup>١٠٦</sup> نسبة للوادي الذى شُيدت فيه البئر وهو عبارة عن أرض يكثر بها نبات القُرَيْص كثير الشوك ويقرص الرجلين من المشى عليه وكذلك يكثر وجود الحصى به<sup>١٠٧</sup>. وسميت ببئر الصعاليك لأن مائها قليل وبارد ومالح، ولا يطعم فى مائها مع قبحه إلا الصعاليك ولذلك نُسبت إليهم<sup>١٠٨</sup>. وسميت ببئر البارود<sup>١٠٩</sup> ربما لأن بعض الأعراب قد قاموا بتخريبه عن طريق وضع بارود فيه، إذ ورد

١٠٦. ترد عند البعض بالضاخ أو السين بدلاً من الصاد انظر: النابلسى، الحقيقة، ص ٣٠٤؛ ابن عبدالسلام، رحلتى، ص ٦٢؛ جورج أوغست «عبد المولى» قالين، صور من شمالى جزيرة العرب، ص ١٦؛ البتنونى، الرحلة، ص ١١٠؛ عبده مباشر وتوفيق إسلام، سبئاء، ص ١٤٤؛ سيد عبدالمجيد بكر، دروب الحجيج، ص ١١٢؛ هشام محمد على حسن عجمى، قلاع الأزمن والوجه وضبا، الرسالة، ص ١٩، الكتاب، ص ٢٠.

١٠٧. الجزيرى، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ٨٤٢، ١٣٣١.  
١٠٨. جاء اسم البئر عند بعض الرحالة بالزبن «الزعالك» كالإسحاقى، انظر: الورتيلانى، الرحلة، ص ٣٣٢، ٥٤٩؛ ابن عبدالسلام، رحلتى، ص ٦٣؛ الإسحاقى، رحلة الوزير الشرقى الإسحاقى المغربى، ص ٧٤١؛ راشد بن حمدان الأحيوى، مواضع سبئاء (١)، ص ٥٢٩.  
١٠٩. الخيارى، تحفة الأدباء، ج ٣، ص ١٨٣؛ العياشى، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ الورتيلانى، الرحلة، ص ٣٢٩، ٣٣٢، ٥٤٩؛ ابن عبدالسلام، رحلتى، ص ٦٢؛ حمد الجاسر، فى رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢؛ فى رحاب الحرمين (١٣)، ص ٤٢٩؛ فى رحاب الحرمين (١٥)، ص ٥٣٠؛ جمال محمود مرسى، دَرْب الحج، ص ٣٤.

١٠١. دار الوثائق القومية، سجلات الديوان العالى، سجل (١)، مادة (١٥٦)، ص ٢٦٧؛ محمد على فهم بيومى، وثائق الحرمين الشريفين، ص ١٤٩.

١٠٢. محمد صادق، مشعل المحمل، ص ٩؛ دليل الحج، ص ١٠؛ الرحلات، ص ٧٩، ٢٦٨. Jomier, *Le Mahmal*, p. 186.

١٠٣. القلقشندى، صبح الأعشى، ج ١٤، ص ٤٣١؛ المقرئى، السلوك، ج ٣، ق ١، ص ٢٨٥؛ ابن العطار، منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١١، ص ٧٩؛ الجزيرى، الدرر، ص ٣٧٨، ٤٩١، ٤٩٩، ٦١٦-٦١٨، ج ٢، ص ٨٣٨، ١٢٩٦، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٥٧٧؛ الخيارى، تحفة الأدباء، ج ٣، ص ١٨٣؛ على بن إبراهيم على حامد عَجَبَان، نقشان، ص ٨٣.

١٠٤. الجزيرى، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ٨٤٢، ١٣٣١، ١٣٣٢.

١٠٥. الأمير بيدرا: أصبح نائب للسلطنة فى عهد الأشرف خليل بن قلاوون، وقتل سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م، وحل محله العادل زين الدين كَنَيْجَا كَنَائِب للسلطنة فى أيام الناصر محمد بن قلاوون، انظر: ابن حبيب، تذكرة النبى، ج ١، ص ١٦٩؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٣٧١، ٣٧٤-٣٧٥، ٣٧٨.

عند الخيارى ما يؤكد ذلك حيث قال: «العلايا، ويقال آبار العلايا... أخبرنى بعض من له بالطريق خبرة أن أعراباً تعدوا على من بالقلعة من المعسكر ففتكوا بهم وأتلفوا ماء الآبار بالبارود»<sup>١١٠</sup>. فسميت فيما يبدو منذ ذلك الوقت بهذا الاسم. وسميت ببئر أبو محمد نسبة إلى الشيخ أبو محمد الجوهرى المدفون هناك، وهو أحد الحجاج المغاربة توفى وهو فى طريقه إلى الحج خلال العصر العثمانى فدفن فى المنطقة، فأصبح اسمه علماً على بئرها<sup>١١١</sup>. وآخرها كان اسمها منذ النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى/ العشرين الميلادى بئر الست أم عباس نسبة إلى والدة والى مِصرِ عباس حلمى الأول (١٢٦٤-١٢٧٠ هـ/ ١٨٤٨-١٨٥٤ م) التى قامت بأعمال ترميم وتجديد للبئر والبرك<sup>١١٢</sup>. وأن هذه الأسماء المختلفة وهى لمكان واحد يُعطينا فكرة عن الفترات الزمنية المتلاحقة للاستفادة من مياه هذا المكان، وكذلك إعمارها خلال هذه الفترات فنسب إلى أكثر من اسم.

أما عن وسيلة استخراج المياه من هذه الآبار وملئ هذه البرك الكبيرة المساحة، فكانت تتم بوسائل بدائية تقليدية أو بوسائل متطورة آلية «السواقي»، فالوسائل الآلية والأكثر تطوراً هى المصانع التى ورد ذكرها على درب الحَاجِّ المِصرى عند العديد من الجغرافيين والرحالة والمؤرخين<sup>١١٣</sup>، وكان أولها ما ورد عند المقدسى الذى قال: «والمنازل بين مِصرِ وويلة «أَيْلَه» يُسقى لها بالسواقي»<sup>١١٤</sup>.

كما أشار ابن العطار إلى الساقية صراحةً فى وصفه لآبار العَلَّاي ووسائل استخراج الماء منها حيث قال: «الثانية عشر أبيار العَلَّاي... بها بئر لبيدرا وبئر للعلاى داخل حوش بساقية بباب حجر... والماء قليل مُر مالح»<sup>١١٥</sup>.

## بِرْكُ المِياه

ذُكرت بركتان «فسقيتان» بالمنطقة عند ابن العطار فى منازلها حيث قال: «الثانية عشر أبيار العَلَّاي... بها بئر لبيدرا وبئر للعلاى داخل حوش بساقية بباب حجر وفسقيتان...»<sup>١١٦</sup>. كما كانت عند الجزيرى بركة واحدة حيث قال: «فسقية وحوش... وفى بعض الأحيان يوجد بالفسقية ماء مُتغير من بقايا الأمطار ويطول مكثه ولا ينتفع به»<sup>١١٧</sup>. ويُشير العياشى

١١٠. الخيارى، تحفة الأدباء، ج ٣، ص ١٨٣.  
١١١. نعوم بك شقير، تاريخ سينا، ص ٦٧-٦٨؛ سيد عبدالمجيد بكر، دروب الحجيج، ص ١١٢؛ رفعت الجوهرى، مشاهدات فى الصحراء الشرقية وسَيِّئَاء، ص ١٠٠؛ سَيِّئَاء أرض القمر، ص ٨٨؛ عبده مباشر وتوفيق إسلام، سَيِّئَاء، ص ١٤٤.  
١١٢. سامى صالح عبدالملك، درب الحَاجِّ، ص ٢٠٤-٢١٠؛ قلعة نَحْل، ص ١٥٥-١٥٧.

Jomier, *Le Mahmal*, p. 186; Tamari, «Darb al-Hajj», p. 495-496.

١١٣. محمد صادق، مشعل المَحْمِل، ص ١٠؛ دليل الحج، ص ٥٤، ٩؛ الرحلات، ص ٧٩، ١٤٢، ٢٦٨، ٤١٣؛ محمد لبيب البتنونى، الرحلة، ص ١١٠؛ على باشا مبارك، الخطط، ج ١٠، ص ٢٥؛ نعوم بك شقير، تاريخ سينا، ص ٦٧-٦٨؛ محمد رمزى، القاموس الجغرافى، ق ١، ص ٩٥؛ سيد عبدالمجيد بكر، دروب الحجيج، ص ١١٢-١١٤.  
١١٤. المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٢٥٣.  
١١٥. ابن العطار، مَنَازِل الحج، لوحة ٥، ص ٨-٩، كتاب مَنَازِل الحج، لوحة ٣، ص ٤.  
١١٦. ابن العطار، مَنَازِل الحج، لوحة ٥، ص ٨-٩، كتاب مَنَازِل الحج، لوحة ٣، ص ٤.  
١١٧. الجزيرى، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ١٣٣١.

Jomier, *Le Mahmal*, p. 186; Tamari, *Al-Qurraais*, p. 797; «Darb al-Hajj», p. 494-496.

١١٣. العَمَرى، مسالك الإبصار، السفر الثانى، ص ٣٣١-٣٣٢؛ السيوطى، حَسَن المحاضرة، ج ٢، ص ١٨٥؛ الجزيرى، الدرر،



وهى تتسع لكمية مياه مقدارها ٢١٣٠ م<sup>٣</sup>، وهى بذلك تُعتبر أكبر بركِ دَرَبِ الحَاجِّ المِصرى بالربع الأول المعروفة حتى الآن، ويتم النزول إليها من خلال درجات من السلام بالركن الجنوبي الشرقي، وأخرى بالركن الجنوبي الغربي، فهما غير متناظرين الموضع، وهو توزيع غير مألوف بالنسبة لتخطيط البرك مقارنة ببرك نَخل، وبِرْك القَبَابِ، والبركة الشمالية التى فى المنطقة نفسها، وقد تم تقوية الركن الشمالى الشرقى، والركن الشمالى الغربى عن طريق شطف هذه الزوايا بدعامات ساندة عرض كل منها من أعلى ٩٥ سم، وقد بُنيت هذه البركة بمداميك من الحجر الجيرى المقطوع يربط بينها مونة من الجير المحروق ورماد النار «إسروميل، قُصروميل»، ويكسوها من الداخل طبقة من الملاط «الصاروج أو الخافقى» الصلب المكون من الجير المحروق والحصى والحمره ليمنع تسرب المياه منها، وقد تم الكشف أثناء الحفائر عن جدرانها من جميع الجهات بعمق يصل إلى ١,٧٠ م.

كما كانت هذه البركة قديماً تُملاً عن طريق مياه الأمطار والسيول وذلك من الوادى المجاور للبرك، ويؤكد ذلك ما قمت باكتشافه من خلال قيامى بأعمال أول بعثة حفائر خلال الموسم الثانى منها بالموقع حيث كانت البركة مزودة بمِصْفَاة «حوض ترسيب» مساحتها ٨٣ × ٤ × ٤ م، وعمقها الحالى ٢,٥٠ م، والأركان مشطوفة ويتم النزول إليها من خلال درج من السلام، تُوصل إليها قناة مقبية ذات عقد نصف دائرى بالجدار الجنوبي ارتفاعه ٦٧ سم، يبلغ طول هذه القناة ٣٠,٥ م، وعرضها ٤٧,١ م، تقابلها فتحة المفيض بالجدار الشمالى لإدخال المياه إلى البركة، وهى معقودة ومرتفعة عن أرضية الحوض اتساعها ٩٥ سم وترتفع عن أرضية المصفاة بمسافة ١,٨٠ م، وذلك حتى يتم ترسيب غرين الوادى بها وتصفيه المياه، ثم تنساب بعد تصفيتها داخل البركة، وتكون صالحة للشرب، وكذلك ضمان عدم ردم البركة، كما تم اكتشاف حوض أو بركة صغيرة تلتصق بالركن الشمالى الشرقى من هذه البركة لم تنتهى أعمال الحفائر به، شكل (٦، ٧) لوحات (١٥-٢٦).

### البركة الثانية الشمالية

تقع هذه البركة إلى الغرب من البئر على مسافة ٢٧ م، وشمال البركة الأولى الجنوبية بمسافة ٤٧,٦ م، بُنيت بمداميك من الحجر الجيرى المقطوعة جيداً<sup>١٢٦</sup>، وكُسيبت بطبقة من الملاط سمكها يصل إلى ٢ سم، والبركة مستطيلة التخطيط تمتد من الشرق إلى الغرب، أبعادها من الخارج ٣١ × ٢٠ × ١٩ م، ومن الداخل ٢٩ × ٤٨ × ١٦ م، وعمقها ١٥,٤ م، وهى بذلك تتسع لكمية من المياه مقدارها حوالى ١٩٨٣ م<sup>٣</sup>، يتم النزول إليها من خلال درجات من السلام متناظرين فى الموضع حيث توجد بالركنين الشمالى الشرقى والجنوبى الغربى، ودُعمت جدرانها من الداخل بجدران ساندة ارتفاعها ٧٠ سم، وعرضها بالجدارين الشمالى والجنوبى ٢٥ سم والجدارين الشرقى والغربى ٢٨ سم، ومقدار ارتدادها لداخل البركة ١٧ سم، ويُدعم الركنين الشمالى الغربى والجنوبى الشرقى دُعامات مشطوفة يبلغ عرضها من ٨٠ إلى ٢٢٠ سم، وهى تشبه دُعامات بركِ عَجْرُودِ وَنَخلِ وَمَبْعُوقِ، ويلاحظ أن الجدار الشمالى للبركة من أعلى عريض إذ يبلغ عرضه ٨٠ سم، وذلك لأنه يشتمل على ثلاثة عشر حوضاً لسقى دواب القافلة تتراوح مساحتها بين ٩٥ × ٣٥ و ٢٧٧ × ٤٠ سم،

١٢٦. أشار الراشد بأنها بُنيت بمداميك من حجر الرُخام والصحيح ما أثبتته، انظر: سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، درب زُبَيْدَة، ص ٣٧٥.

وهي بذلك تشبه أحواض بركة نخل الجنوبية الكبيرة، ويلاحظ أن آثار الترميم والتجديد واضحة بهذه البركة، بين المونه الأصلية القديمة والجديدة التي هي حمراء اللون بالنسبة للجديدة في الأجزاء العلوية والسفلية منها، وذلك بسبب تآكل الأجزاء العلوية والسفلية نتيجة تأثير المياه، ويبدو أن أعمال الترميم هذه كانت آخر أعمال ترميم تمت بالبركة بأمر من والده والى مضر عباس حلمى الأول بن محمد على باشا<sup>١٢٧</sup>.

وكانت هذه البركة تملئ عن طريق وسيلتين، إحداها أقدم من الثانية، الوسيلة الأولى وهي الأقدم وكانت من مياه الأمطار وذلك من الوادي المجاور للبرك ووجود سد لتغيير مسار مياه السيول بالوادي وهو ما تم تأكيده من خلال أعمال الحفائر الأثرية التي قمت بها بالمنطقة، حيث كانت البركة مزودة بمصفاة بالركن الجنوبي الشرقى من الخارج مساحتها ٢٣ × ٥, ٨٣ م، وأركانها مشطوفة ويتم النزول إليه من خلال درج من السلم، توصل إليه قناة مقبية ذات عقد نصف دائرى طولها ٥ م، وعرضها ٤٥ م، ١ م، تقابله فتحة المفيض لإدخال المياه للبركة، وهي معقودة ومرتفعة عن أرضية المصفاة حتى يتم ترسيب غرين الوادي بها وتصفيه المياه، ثم تنساب بعد تصفيته داخل البركة، وتكون صالحة للشرب والاستعمال، وكذلك لضمان عدم ردم البركة من ناحية ثانية، ويلاحظ أن الحوض عدل في فترة من الفترات ليستخدم كبركة تملأ عن طريق قناة حجرية صغيرة مقطوعة في الحجر ومتصلة بالبر، حيث تم سد فتحتى القناة المقبية والمفيض، وبالتالي أصبحت بركة صغيرة تتسع لكمية مقدارها حوالى ٢٦، ٢٥ م<sup>٣</sup>، وهو ما يؤكد أن الاعتماد على مياه الأمطار كانت الوسيلة الأولى والأقدم للملئ هاتين البركتين<sup>١٢٨</sup>، شكلى (٦، ٨) لوحات (١٣-١٨).

أما الوسيلة الثانية وهي البئر وذلك عن طريق قناة تصل بينها وبين البئر، حيث توجد فتحة بالجدار الشمالى من البركة اتساعها ٢٠ سم، وارتفاعها ٣٠ سم، وهي فتحة إدخال المياه للبركة عن طريق قناة متصلة بالبئر، ويتم استخراج المياه من البئر عن طريق ساقية تُدار بالثيران أو الجمال كما في نخل وعجروود<sup>١٢٩</sup>.

ويهمنى هنا من دراسة برك أبيار العلائى محاولة تأصيل وحدة معمارية مهمة تُكتشف لأول مرة في برك دَرَب الحَاجِّ المِصرى بسيناء، وهو عنصر المِصفاة «حوض الترسيب، الشرخ عند البكرى» الذى يجب أن تمر به المياه قبل دخولها البركة لتصفيتها وتنقيتها من الشوائب والترسيبات الغرينية الطينية، فمن أمثلتها المبكرة على سبيل المثال لا الحصر مصفاة بأحد برك قصر مشاش ببادية الأردن<sup>١٣٠</sup>، ومصافى برك دَرَب زُبَيْدَة على دَرَب الحَاجِّ العراقى من الكوفة إلى مكة المكرمة الشهير بدر برب زُبَيْدَة، وهي تُؤرخ بالقرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى<sup>١٣١</sup>، مِصفاة بركة

يقع إلى الشمال من مطار الملكة علياء الدولى، وعلى مسافة ١٩ كيلاً إلى الشمال الغربى من قصر الحراثة الذى يقع بدوره على مسافة ٥٥ كيلاً إلى الشرق من عيان، وهو واحد من ضمن مجموعة منشآت أموية تنتشر على مساحة ٢ كيلاً مربع، انظر: رامى جورج خورى، القصور، ص ١٣. ١٣١. برك دَرَب زُبَيْدَة: منها على سبيل المثال لا الحصر بركة الظفيرى، وبركة الثلج «المهشم»، وبركة الشحيحات، وبركة العراش الجنوبية، وبركة البدع «التعلبية»، وبركة المخروقة «توز»، وبركة الحميمة الشمالية، وبركة الرَبْدَة «أبى سليم»، وبركة المسلح، وبركة الخرابة «بيسان»، وبركة العلوية «لَوَيْة»، وبركة أم الضميران، انظر: خالد الدايل وصلاح الحلوة، دَرَب زُبَيْدَة، ص ٦٠-٦١، لوحة ٦١؛ سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، برك المياه القديمة، ص ٦٥-٦٩، لوحات ٤٠-٤٣؛ الرَبْدَة، ص ٦٣،

١٢٧. صادق، دليل الحج، ص ١٠؛ البتونى، الرحلة، ص ١١٠؛ مبارك، الخطط، ج ١٠، ص ٢٥؛ شقير، تاريخ سيناء، ص ٦٧-٦٨؛ سيد عبدالمجيد بكر، دروب الحجيج، ص ١١٢-١١٤.

Jomier, *Le Mahmal*, p. 186; Tamari, *Al-Qurraais*, p. 797; «Darb al-Hajj», p. 494-496.

١٢٨. اكتشف هذا الحوض أثناء موسم حفائر مارس - أبريل ٢٠٠٢ م.

١٢٩. سامى صالح عبدالمالك، درب الحاج، ص ٩٠-٩٢، شكل (٩)، لوحة (٤-٧)؛ قلعة نخل، ص ١٥٥-١٥٧، لوحة (٤٧).

١٣٠. قصر مشاش: يقع على مسافة ٢١ كيلاً إلى الشرق من قصر الموقر وهو الذى يقع بدوره على مسافة ١٠ كيلاً من قصر المشتى الشهير الذى

الأغالبية (١٨٤-٢٩٦ هـ/ ٨٠٠-٩٠٩ م) في القيروان سنة ٢٤٨ هـ/ ٨٦٢ م<sup>١٣٢</sup>، وَمَصَافِي بَعْضِ الْبَرْكِ عَلَى دَرَبِ الْحَاجِّ الشَّامِي<sup>١٣٣</sup>.

## السَّد

يقع على بُعد واحد كيلو متر إلى الجنوب الغربي من البئر وبرك المياه التي بالمجموعة المعمارية الجنوبية، وذلك داخل مجرى وادي العقابة، وقد صُمم السد بشكل يتناسب مع اتجاه مياه السيول، حيث وضع مائلاً غير متعامد مع اتجاه تدفق المياه حتى يساعد على اصطدام المياه به، وتغيير مسارها ناحية الشمال الشرقي بدلاً من الشمال حيث توجد برك المياه، لأن الغرض منه هنا ليس حجز المياه كما في سدّ الْقَبَابِ بِوَادِي الْحَاجِّ عَلَى دَرَبِ الْحَاجِّ الْمِصْرِي<sup>١٣٤</sup>، وسدود قلعة صَدْرٍ عَلَى طَرِيقِ صَدْرٍ وَأَيْلَهُ «طريق صلاح الدين الأيوبي»<sup>١٣٥</sup>، بل الهدف الأساسي منه تغيير مسار اتجاه المياه.

وُئِنِّي السَّدَّ بِمَدَامِيكٍ مِنَ الْحَجَرِ الْجَبْرِيِّ الْمَقْطُوعِ، وَيَبْلُغُ الْبَاقِي مِنْ طَوْلِهِ الْآنَ ١٥ م، وَارْتِفَاعُهُ الْخَالِي ١,٣٠ م، وَهُوَ أَسَاسٌ يَبْرُزُ عَنْ جِسْمِ السَّدِّ بِمَقْدَارِ ٢٠ سَم، وَعَرْضُ هَذَا الْأَسَاسِ ١١٠ سَم، وَعَرْضُ جِسْمِ السَّدِّ نَفْسَهُ ٩٠ سَم، وَيُعْتَبَرُ نُمُودَجٌ هَامٌ وَنَادِرٌ لِلْمُنْشَأَتِ الْمَائِيَّةِ عَلَى دَرَبِ الْحَاجِّ الْمِصْرِي فِي سَيِّئَاءٍ لِاخْتِلَافِ الْغُرُضِ مِنْهُ عَنِ السَّدُودِ الْأُخْرَى الْمَوْجُودَةِ بِالْمَنْطِقَةِ حَيْثُ اسْتِخْدَامُ فِي عَمَلِيَّةِ تَحْوِيلِ مَسَارِ السِّيُولِ بَدَلًا مِنْ حِجْزِهَا، شَكْلٌ (٩)، لُوحَاتٌ (٣٥، ٣٦).

وهذا النوع من السدود الذي يقوم بتحويل مسار اتجاه المياه نجده معروفاً في العصور والحضارات القديمة وفي العصر الإسلامي<sup>١٣٦</sup>، ففي العصر الإسلامي نجدها على دَرَبِ زُبَيْدَةَ بِطَرِيقِ الْحَاجِّ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ، وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ

بيان المغرب، ج ١، ص ١١٣؛ عبدالقادر الريحوي، العمارة العربية، ص ١٣٩-١٤٠، شكل ٩٦؛ سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، برك المياه، ص ٧١؛ دَرَبُ زُبَيْدَةَ، ص ٣٨١-٣٨٤؛ محمد الباجي بن مامي، المنشآت المائية في البلاد التونسية، ص ١٣٩، ١٤٠-١٤٢؛ البرك المائية في البلاد التونسية، ص ٣١٢، ٣١٣-٣١٤.

Creswell, Allan, *Early Muslim Architecture*, Vol. II, p. 289; Al-Rashid, «Ancient Water Tanks», p. 60.

١٣٣. بَرَكُ دَرَبِ الْحَاجِّ الشَّامِي: مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ بَرَكَةُ قَلْعَةِ الضَّبْعَةِ مِنَ الْعَصْرِ الْعُثْمَانِيِّ بِالْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، وَهِيَ مَزُودَةٌ بِمَصْفَاةٍ، انظر:

Petersen, «Early Ottoman Forts on the Darb al-Hajj», p. 114-115, fig. 21, 22; «The Syrian and Iraqi Hajj Routes», p. 51, fig. 2 c.

١٣٤. سامي صالح عبدالملك، درب الحاج، ص ١٤٥-١٤٧، شكل (١٢)، لُوحَاتٌ (١٧، ١٨، ١٩).

١٣٥. سامي صالح عبدالملك، التحصينات، ص ٢٠٧-٢١٠، شكل (٩، ٧١-٧٤)، لُوحَاتٌ (١٢٦، ١٢٨).

١٣٦. محمد عطية الله الشلماني، بعض المنشآت المائية، ص ١٦٨-١٧١.

لوحة (٧١)؛ دَرَبُ زُبَيْدَةَ، ص ١٤٣، ١٤٩-١٥٠، ١٦١-١٦٥، ١٧٥-١٧٦، ١٧٧، ٢٠٨، ٢١٩-٢٢٠، ٢٤٦-٢٤٧، ٢٧٢-٢٧٤، ٢٧٩-٢٨١، ٢٨٧-٢٨٨، ٢٩١، ٣٥٩، ٣٦٠؛ تونسي ويلكنسون، مصادر المياه على دَرَبِ زُبَيْدَةَ؛ صلاح الحلوة ونيل ماكنزي، برنامج توثيق معالم الطريق الإسلامي الشهير «دَرَبُ زُبَيْدَةَ»، ص ٤١-٤٢، لوحة ٣٨؛ صلاح الحلوة وآخرون، تقرير مبدئي عن المرحلة السادسة لعملية توثيق معالم دَرَبِ زُبَيْدَةَ، ص ٥٦-٥٧، ٦١-٦٢، ٩٥-٩٦، لُوحَاتٌ ٦٢-ب، ٧٩.

Al-Rashid, *Darb Zubaydah*, p. 104-105; «Ancient Water Tanks on the Hajj Route», p. 55-58; Petersen, «The Archaeology of the Syrian and Iraqi Hajj Routes», p. 49-51.

١٣٢. بَرَكَةُ الْأَغَالِبِيَّةِ: تُعْرَفُ بِفَسْقِيَّةِ الْأَغَالِبِيَّةِ، تَقَعُ خَارِجَ أَسْوَارِ الْقَيْرُوَانِ الشَّامِيَّةِ عِنْدَ بَابِ تُونِسَ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ مَشْرُوعٍ لِلرِّيِّ قَامَ بِهِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدُ الْأَغَالِبِيُّ سَنَةَ ٢٤٨ هـ/ ٨٦٢ م، وَالْبَرَكَةُ وَمِصْفَاةَا مُضْلَعَتَيْنِ التَّخْطِيطِ، قَطْرُ الْبَرَكَةِ ١٢٠ م، وَتَتَأَلَّفُ مِنْ ٤٨ ضَلْعًا، وَالْمِصْفَاةُ قَطْرُهَا ٣٧,٥ م، وَتَتَأَلَّفُ مِنْ ١٧ ضَلْعًا، كَمَا تَمَّ الْكَشْفُ مُؤَخَّرًا عَنْ بَرَكَةِ أَصْغَرَ مِنَ السَّابِقَةِ مُضْلَعَةُ التَّخْطِيطِ يَبْلُغُ قَطْرُهَا ٧٣ م، وَمِصْفَاةَا دَائِرِيَّةُ التَّخْطِيطِ قَطْرُهَا ٣٠، ٢٨ م، انظر: ابن عذارى المراكشي، كتاب

المثال لا الحصر سدّ الثليمة «الهيثم»<sup>١٣٧</sup>، وسدّ بركة الشحيات «الشقوق»، وسدّ بركة أرنبه «العنابة»<sup>١٣٨</sup>، وسدّ بركة الجفالية «الفحيمة، الحمة»<sup>١٣٩</sup>.

### التل الأثرى

يقع التل الأثرى إلى الجنوب من البئر على مسافة ١٦ م، حيث توجد أطلال يظهر منها بقايا أساسات القلعة، وفوهات رقاب آبار للمياه، وفرن دائرى مبنى من الحجر الجيري، وهو خاص بحرق الجير الذى يستخدم فى البناء، كما توجد أساسات أخرى فى التل بحاجة لأعمال حفائر أثرية خاصة وأن هناك بعض الإشارات عند المؤرخين والرحالة تشير إلى وجود مبانٍ بالمنطقة كالأبار والحوش والقلعة والمسجد والساقية، لوحات (١٥، ١٧، ١٨، ٢٧).

### القلعة

كما أن القلعة هى المنشأة التى ورد ذكرها عند الخيارى حيث قال: «فوصلنا المنزل المقصود المسمى ب: العلايا، ويقال آبار العلايا، لوجود آبار هناك كان بها ماء مورود وقلعة قبيل المحظ. أخبرنى بعض من له بالطريق خبرة أن أعراباً تعدوا على من بالقلعة من المعسكر ففتكوا بهم وأتلفوا ماء الآبار بالبارود»<sup>١٤٠</sup>.

كما يُشير العياشى إلى البرك التى بالمنطقة وبجوارها أثر بناء حيث قال: «بجانب البئر أثر بناء وبركتين»<sup>١٤١</sup>. وإن كان الورثيلانى ينفى وجود قلعة أو قصر حيث قال: «ليس بها قصر مُشيد»<sup>١٤٢</sup>. ولكنه يُشير إلى وجود بقايا بناء قديم بالمنطقة التى فيها البئر حيث قال: «فى آثاره بناء قديم»<sup>١٤٣</sup> وهى القلعة التى سبق ذكرها ولكنها خربت عند مروره بها فأصبحت بناء غير واضح وقديم.

وورد ذكر القلعة وتؤكد وجودها عند النابلسى حيث قال: «قلعة قديمة البنيان، متهدمة الأركان، بها بئر مهدوم...»<sup>١٤٤</sup>. وقد تأكدت من وجود القلعة خلال أعمال الحفائر والمجسات الاختبارية حيث لاتزال بقايا ابراجها وأسوارها تدل عليها، وأعتقد أن تخطيطها يشبه بُرج عَجْرود و بُرج بئر السويس و بُرج نَحْل قبل الزيادة فيه إذ يتكون من مستطيل مزود ببرجين متناظرين الموقع وتشتمل على ملحقات وغرف للإقامة وبئر أو بئرين يستخرج منها الماء بساقية، وربما تكون مربع مزود بأربعة أبراج فى الأركان وهو الاقتراح الثانى لتخطيط قلعة أبيار العلائى بالقريص.

١٣٧. صلاح الحلوة وآخرون، تقرير مبدئى عن المرحلة السادسة لعملية توثيق معالم دَرْب زبيدة، ص ٥٦-٥٧؛ سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، دَرْب زبيدة، ص ١٥٠-١٤٩.  
١٣٨. سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، دَرْب زبيدة، ص ١٦٢، ٢١١، ٢١٠.  
١٣٩. سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، دَرْب زبيدة، ص ٢١٢.  
١٤٠. الخيارى، تحفة الأدباء، ج ٣، ص ١٨٣.  
١٤١. العياشى، ماء الموائد، ج ١، ص ١٦٦؛ مقتطفات، ص ٢١؛ حمد الجاسر، فى رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٢.  
١٤٢. الورثيلانى، الرحلة، ص ٣٣٧.  
١٤٣. الورثيلانى، الرحلة، ص ٣٢٩، ٣٣٢.  
١٤٤. النابلسى، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤.

## الخاتمة وأهم النتائج

كان هذا عرض ودراسة تاريخية - آثارية ومعمارية لمنزل ومنهل أبيار العلائى على درب الحَاجِّ المِصرى فى وسط سَينَاء توصلت فيها للعديد من النتائج لعل أبرزها:

١. قيام الباحث بأول بعثة للحفائر الآثارية العلمية فى هذا المنهل على درب الحَاجِّ المِصرى فى سَينَاء غير المسبوقة أدت إلى نتائج جديدة، وأنجز منها حتى كتابة هذا البحث ثلاثة مواسم غير متصلة.

٢. تم تحديد موقع وموضع أبيار العلائى وعليه تم تصحيح اللبس الحادث عند كثير من المتقدمين وجل المتأخرين بين القُرَيْصِ وأبيار العلائى وجعلها مَنزَل ومَنهَل واحد فى حين أن وادى القُرَيْصِ وأبيار العلائى كانتا منزلين مختلفين الموضع ولكن متقاربين الموقع على درب الحَاجِّ المِصرى فى سَينَاء.

٣. تم تحديد دَرَك حراسة الربع الأول من درب الحَاجِّ المِصرى ومن ضمنها أبيار العلائى حيث كانت على قبائل العائذ عامة طوال العصر المملوكى وحتى نهاية الدرب فى العصر الحديث، وكانت أبيار العلائى تحديداً على قبيلة الترابين إحدى قبائل العائذ.

٤. تم العثور أثناء الحفائر الآثارية التى قام بها الباحث على نقش إنشائى لعمارة مسجد وبئر من عصر السلطان المملوكى العادل زين الدين كَتَبَعا المنصورى، وهو قيمة حضارية ومعمارية ويُعتبر أقدم النقوش التأسيسية على درب الحَاجِّ المِصرى حتى الآن، وثانى نقوش عمارة الآبار فى مِصر الإسلامية بعد بئر الوطواطى التى من العصر الإخشيدى.

٥. ساعد هذا النقش الكتابى فى التعرف على مسجد فى سَينَاء لم يكن معروفاً لى سواء فى نصوص المصادر التاريخية أو على أرض الواقع قبل اكتشاف لمخطوط منازل الحج لابن العطار والقيام بالحفائر الآثارية فى هذا المنهل واكتشاف النقش التعميرى للمسجد ثم اكتشاف المسجد نفسه، وبالتالي تم تحقيق نص تاريخى وشاهد أثرى على أرض الواقع، من هنا يُمكن تأكيد القول القائل إذا اتفق النص الخبرى مع الشاهد الأثرى على أمر ما أصبحت حقيقة لا لبس فيها.

٦. اكتشاف مُنشآت معمارية غير معروفة من قبل وإن كانت موجودة حتى قبل قيامى بالحفائر الآثارية فى المنطقة مثل السد الذى فى الوادى ورقبات وفوهات بعض الآبار، وأخرى تم كشفها عن طريق الحفائر الآثارية والمجسّات الاختبارية مثل بقايا أبراج وأسوار القلعة، ومسجد السلطان كَتَبَعا المنصورى، والقبة المدفن، وبِرْكة للمياه، وبركة أو حوض صغير، وقنوات ومصافى البركتين اللتين فى المنطقة.

٧. التعرف على نصوص تاريخية ورحلية ونقوش آثارية هامة ساعدت وستساعد فى التعرف على التطور الحضارى والعمرانى لهذا المَنزَل والمَنهَل بصفة خاصة ومَنازل ومَناهل الدرب بصفة عامة، لعل أهمها ما ورد فى مخطوط منازل الحج لابن العطار، ونقش السلطان المملوكى كَتَبَعا الإنشائى النادر، وهو يُورخ لعمارة مُنشآت جديدة بهذا المنهل.

٨. اكتشاف وحدة معمارية هامة وهى المصفاة التى تُكتشف لأول مرة ببرك درب الحَاجِّ المِصرى فى سَينَاء، وتم تأصيل هذه الوحدة المعمارية وبداية ظهورها فى المنشآت المائية فى العمارة الإسلامية.

٩. تأكيد ماورد في النصوص التاريخية والرحلية بخصوص المنشآت المعمارية على أرض الواقع كالقلعة والمسجد والآبار والبركة الثانية.
١٠. إضافة قلعة «بُرج» جديدة لسلسلة القلاع المعروفة من قبل في سَيِّئَاءِ سواء تلك التي توجد على درب الحَاجِّ المِصْرِي أو على ثغور سَيِّئَاءِ الساحلية.

## ثبت المصادر والمراجع

### المصادر

### أولاً

- الأدريسى (أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودى الحُسنى المتوفى سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٦ م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، د. ت.
- الإسحاقى (السيد الوزير محمد الشرقى حجج ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م)، رحلة الوزير الإسحاقى المغربى إلى الحج سنة ١١٤٣ هـ، خزانة القرويين بالمغرب، الرباط، رقم ١٢٥٨.
- الأسفرائينى (محمد بن عمر بن محمد بن على ت ق ٨ هـ/ ١٤ م)، زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال في تفاصيل أحوال الكعبة المكرمة والمدنية المنورة، مخطوط مكتبة الحرم المكى، رقم ٩٩ تاريخ.
- الأصفهاني (أبو عبدالله محمد بن صفى الدين أبو الفرج الكاتب العماد المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م)، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مِصْر، ج ١-٢، تحقيق أحمد أمين وشوقى ضيف وإحسان عباس، القاهرة، ١٣٣٧ هـ/ ١٩٥١ م.
- ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد المتوفى سنة ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١ ق ١، تحقيق محمد مصطفى، ط ٢، القاهرة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
- البغدادي (أبو الفرج قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ/ ٩٤٨ م)، نبد من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ليدن، ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٦ م.
- ، المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق طلال جميل رفاعى، ط ١، مكة المكرمة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.
- البندارى (الفتح بن على بن محمد المتوفى سنة ٦٤٢ هـ/ ١٢٤٤ م)، سنا البرق الشامى من كتاب البرق الشامى للعماد الكاتب الأصفهاني، تحقيق فتحية النبراوى، القاهرة، ١٩٧٩ م.
- ابن تغرى بردى، (جمال الدين أبى المحاسن يوسف الأتابكى ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٧٠ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مِصْر والقاهرة، تحقيق لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج ١٦، القاهرة، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م.
- الجزيرى (عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم المتوفى سنة ٩٧٦ هـ/ ١٥٦٩ م)، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محب الدين الخطيب، ط ١، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م، تحقيق حمد الجاسر، دار البيامة، الرياض، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
- جلبى (أوليا)، الرحلة الحجازية، ترجمة الصفصافى أحمد المرسى، القاهرة، ١٩٩٩ م.
- ابن الجيعان (أبو البقاء أحمد بن محمد بن يحيى بن شاكر بن عبدالغنى المتوفى سنة ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م)، المجموع الطريف في حجة المقام الشريف الملك الأشرف أبى النصر قايتباى، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ٨٤٥ جغرافيا، دراسة وتحقيق سامى صالح عبدالمالك، قيد النشر.
- ابن الحبيب (الحسن بن عمر المتوفى سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد أمين، القاهرة، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٦ م.
- الحربى (إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم المتوفى سنة ٢٨٥ هـ/ ٨٩٨ م)، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

—، شد الأثواب فى سد الأبواب، تحقيق مصطفى عمار منلا، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع ٧، شوال - ذو الحجة ١٤٢٤ هـ / ديسمبر - فبراير ٢٠٠٤ م.

ابن شاهين الظاهري (غرس الدين خليل المتوفى سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٩ م)، كشف المالك وبيان الطُّرُق والمسالك، مخطوط لاله لى، استانبول.

أبو شامة (شهاب الدين عبدالرحمن بن إسحاق بن إبراهيم المتوفى سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م)، الروضتين فى أخبار الدولتين، دار الجليل، بيروت، د. ت.

—، الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج ٢، تحقيق حلمى محمد أحمد، القاهرة، ١٩٦٢ م.

ابن الضياء (محمد بن محمد بن أحمد بن محمد المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق عادل عبدالحميد العدوى، موسوعة مكة والمدينة (٤)، ط ١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

الطبرى (على بن عبدالقادر المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م)، الأرج المسكى فى التاريخ المكى وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق أشرف أحمد الجمال، ط ١، مكة المكرمة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

العسقلانى (شهاب الدين بن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م)، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ج ٣، دار الجليل، بيروت، د. ت.

العصامى (عبدالملك بن حسين بن عبدالملك المتوفى سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م)، سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل التوالى، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.

ابن العطار (مُحِبُّ الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أحمد البكرى الوفاى المتوفى حوالى سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٦ م)، منازل الحج، دار الكتب المِصرية، القاهرة، رقم ١٠٠٨ جغرافيا.

—، كتاب منازل الحج الشريف، مخطوط مكتبة الأمير سليمان بن عبدالعزيز، جامعة الملك سعود، الرياض، رقم ٥٦٠٢، دراسة وتحقيق سامي صالح عبدالملك، قيد النشر.

على مبارك (بن سليمان الروحى المتوفى سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م)، الخطط التوفيقية الجديدة لمِصر والقاهرة، ج ٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠ م.

ابن خرداذبة (أبى القاسم عبيدالله بن عبدالله المتوفى سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م.

ابن خلدون (أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

—، مقدمة ابن خلدون، إعنتاء ودراسة أحمد الزغبى، شركة دار الأرقم بن أبى الأرقم، بيروت، د. ت.

الخوارزمى (محمد بن إسحاق المتوفى سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م)، إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق، مخطوط بمكتبة الحرم المكى، رقم ٤ تاريخ.

الخياري (إبراهيم بن عبدالرحمن المتوفى سنة ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢ م)، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء «رحلة الخياري»، تحقيق رجاء محمود السامرائى، ج ٣، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

الدرعى (محمد بن عبدالسلام بن عبدالله الناصرى المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م)، مُلخص رحلتى ابن عبدالسلام الدرعى، عرض وتلخيص حمد الجاسر، دار الرفاعى، الرياض، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

ابن دقماق (إبراهيم بن أيدمر الغلائى المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م)، الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، جامعة أم القرى، د. ت.

ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ / ٩٨٤ م)، الأعلاق النفيسة، ليدن، ١٨٩١ م.

الرشيدى (أحمد بن عبدالرازق الرشيدى بن محمد بن أحمد المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ / ١٦٨٤ م)، حُسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبداللطيف أحمد، القاهرة، ١٩٨٠ م.

السمهودى (نور الدين على بن أحمد المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، ط ١، بيروت، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.

السويدى (أبو الفوز محمد أمين بن على بن محمد البغدادى المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م)، سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب، ط ١، بيروت، ١٩٨٦ م.

السيوطى (جلال الدين المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، حُسن المحاضرة فى أخبار مِصر والقاهرة، مِصر، د. ت.

٥ ج، تحقيق فهد بن محمد شلتوت، مكة المكرمة، ١٤٠٣-١٤١٠ هـ/١٩٨٣-١٩٩٠ م.

—، الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الثمين، تحقيق عبدالمالك عبدالله بن دهيش، ط ١، بيروت، ١٤١٢ هـ/٢٠٠٠ م.

القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري المتوفى سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، د. ت.

—، قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ٢، بيروت، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.

الكتبي (ابن شاكر)، فوات الوفيات، ج ٣، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٣ م.

ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر المتوفى سنة ٧٧٤ هـ/١٣٧٢ م)، البداية والنهاية، القاهرة، د. ت.

المراغي (أبي بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس بن أبي الفخر) المتوفى سنة ٨١٦ هـ/١٤١٤ م

—، تحقيق النصر بتخليص معالم دار الهجرة، تحقيق عبدالله عبد الرحيم عسلان، ط ١، الرياض، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢ م.

المراكشي (ابن عذاري)، كتاب بيان المغرب، ليدن، ١٩٤٨ م.

المطري (جمال الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد)، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق عبدالمحسن الخيال، دمشق، ١٣٧٢ هـ.

المقدسى (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري المتوفى سنة ٣٨٠ هـ/٩٩٠ م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٨٧٧ م.

المقريزي (الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤١ م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٢، بيروت، د. ت.

—، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٢ ق-٤ ج، تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٣٤-١٩٧٣ م.

—، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، الإسكندرية، ١٩٦١ م.

—، المقفى الكبير، ج ٢، تحقيق محمد البعلواوي، بيروت، ١٩٩١ م.

العمري (شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٩ م)، مسالك الأبصار في مالک الأبصار «قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين»، تحقيق دورويتا كرافولسكي، ط ١، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م.

—، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، يصدره فؤاد سزكين بالتعاون مع علاء الدين جوحوشا، السفر الثاني، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م.

العياشي (عبدالله بن محمد أبي سالم المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ/١٦٧٩ م)، رحلة العياشي، تحقيق ودراسة نجاح القابسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١ م.

—، رحلة العياشي ماء الموائد، ج ٢، وضع فهارسها محمد حجى، الرباط، ١٣٧٩ هـ/١٩٧٧ م.

—، مقتطفات من رحلة العياشي ماء الموائد، تلخيص وعرض حمد الجاسر، ط ١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

العيني (بدر الدين أبي محمد محمود بن موسى بن أحمد المتوفى سنة ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج ٣، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨ م.

الفاسي (الحافظ محمد بن أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨ م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٦٦ م.

—، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج ٢، تحقيق أيمن فؤاد سيد ومصطفى محمد الذهبي، ط ٢، مكة المكرمة، ١٩٩٩ م.

—، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق أديب محمد الغزاوي، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠ م.

ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحيم) المتوفى سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤ م.

—، تاريخ ابن الفرات، ج ٨، تحقيق قسطنطين رزق، بيروت، ١٩٣٦ م.

ابن فهد (محمد بن محمد بن محمد بن محمد عمر المتوفى سنة ٨٨٥ هـ/١٤٨٠ م)، إتخاف الوري بأخبار أم القرى،

وكيع (القاضي محمد بن خلف بن حيان المتوفى سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م)، كتاب الطريق، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.  
 ياقوت الحموى (شهاب الدين أبى عبدالله بن عبدالله الرومى البغدادى المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندى، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.  
 يعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب المتوفى سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، ليدن، ١٨٩١م.

المهلبى (الحسن بن أحمد ألفه سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، كتاب العزيزى «المسالك والممالك»، المجموعة الكمالية فى جغرافية مِصْر والقارة الأفريقية، إعداد يوسف أحمد كمال، مج ٣، القاهرة، ١٩٣٤م.  
 النابلسى (الشيخ عبدالغنى بن إسماعيل المتوفى سنة ١١٤٣هـ/١٧٣١م)، الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومِصْر والحجاز، تقديم وإعداد أحمد عبدالمجيد هريدى، القاهرة، ١٩٨٦م.  
 الورثيلى (الحسين بن محمد المتوفى سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م)، نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار، بيروت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

## المراجع

## ثانياً

جمال محمود مرسى، درب الحج المِصرى فى العصر العثمانى (٩٢٣-١٢١٣هـ/١٥١٧-١٧٩٨م) دراسة تاريخية - أثرية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.  
 جورج أوغست «عبدالمولى» فالين، صور من شمالى جزيرة العرب فى منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير سليم شبلى، بيروت، ١٩٧١م.  
 حسن محمود وسيدة إسماعيل كاشف، مِصْر فى عصر الطولونيين والإخشيديين، القاهرة، ١٩٦٠م.  
 حسين عبدالعزيز حسين شافعى، الأربطة فى مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكى «دراسة تاريخية حضارية»، جدة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.  
 حمد الجاسر، فى رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج (٣) - مع ابن عبدالسلام الدرعى المغربى فى رحلته، مجلة العرب، س ٩، ع ٩-١٠، الرياض، الربيعان ١٣٩٥هـ/ابريل - مايو ١٩٧٥م.  
 -، المجموع الظريف فى حجة المقام الشريف «حج السلطان قايتباي»، مجلة العرب، س ١٠، ج ٩، الرياض، الربيعان ١٣٩٦هـ/مارس - إبريل ١٩٧٦م.

آثار سَنِيَاء جزيرة فرعون، قلعة صلاح الدين، هيئة الآثار المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.  
 أحمد بن عمر الزيلعى، الخطاط المكى عبدالرحمن بن أبى حزمى... هل كتب فى دهلك أم دهلك كُتبت فى مكة؟، فى سلسلة مداولات اللقاء العلمى الثانى لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية عبر العصور، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، محرم ١٤٢١هـ/إبريل ٢٠٠٠م.  
 أمانة حسين محمد على جلال، طُرُق ومرافق الحج فى الحجاز فى العصر المملوكى، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.  
 أيوب صبرى باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ترجمة محمد حرب وآخرون، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.  
 تونى ويلكنسون، مصادر المياه على دَرْبِ زبيدة، الأطلال، ع ٤، الرياض، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.  
 جعفر الحسنى، قصور الأمويين فى الديار الشامية، مجلة المجمع العلمى العربى، مج ١٧، ج ١-٢، دمشق، المحرم - صفر ١٣٦١هـ/كانون الثانى وشباط ١٩٤٢م.

- ، درب الحجاج المصري همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحرمين الشريفين «دراسة تاريخية - آثارية»، مج ٩، ج ٣، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
- ، قلعة نخل على درب الحجاج المصري في سيناء «دراسة أثرية معمارية جديدة في ضوء الحفائر الأثرية»، مشكاة المجلة المصرية للآثار الإسلامية، مج ١، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- ، قبائل شبه جزيرة سيناء «أنسابها وديارها»، مجلة الهلال، العام ١١٤، القاهرة، جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ/ يونيه ٢٠٠٦ م.
- ، النقش المراسيمي التذكاري لعمارة درب الحجاج المصري والآثار الباقية بعراقيب البغل في سيناء «دراسة أثرية - تاريخية جديدة»، حوليات إسلامية، مج ٤٠، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- ، رحلة حج السلطان المملوكي قايتباي في ضوء ما جاء برحلة ابن الجيعان والمصادر المعاصرة وأثرها على العمران بمكة المكرمة، بحث ألقى باللقاء العلمي الثامن للجمعية التاريخية السعودية بمكة المكرمة، في ٩-١١ ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ/ ١٧-١٩ مايو ٢٠٠٥ م، قيد النشر.
- ، مدينة الطور بشبه جزيرة سيناء حصونها وقلعتها في العصر الإسلامي «دراسة تاريخية - وثائقية أثرية»، قيد النشر.
- ، مساجد سيناء عبر العصور «تاريخها وآثارها»، قيد النشر.
- ، مساجد سيناء الأثرية «تاريخاً وعمارة»، قيد النشر.
- ، حان الورادة «الخوينات» بشمال سيناء «دراسة تاريخية - معمارية على ضوء الحفائر الأثرية»، قيد النشر.
- سعد بن عبدالعزيز سعد الراشد، برك المياه القديمة على طريق الحج من العراق إلى مكة ونظائرها في الأقطار الأخرى، أطلال، ع ٣، الرياض، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- ، الربذة صورة للحضارة العربية الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.
- ، درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة «دراسة تاريخية وحضارية أثرية»، ط ١، الرياض، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.
- سعد عبدالعزيز سعد الراشد وآخرون، آثار منطقة مكة المكرمة، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، الكتاب (٢)، الرياض، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- ، في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج (١١)، مجلة العرب، س ١٢، ع ١-٢، الرياض، رجب وشعبان ١٣٩٧ هـ/ يوليو - أغسطس ١٩٧٧ م.
- ، في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات (١٣) الرحلة الناصرية، مجلة العرب، س ١٢، ع ٥-٦، الرياض، ذو القعدة والحجة ١٣٩٧ هـ/ نوفمبر-ديسمبر ١٩٧٧ م.
- ، في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات (١٥) رحلة المنالي الزيادي (١)، مجلة العرب، س ١٢، ع ٧-٨، الرياض، محرم وصفر ١٣٩٨ هـ/ يناير - فبراير ١٩٧٨ م.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، سجلات الديوان العالى، سجل (١)، مادة (١٥٦).
- خالد الدايل وصلاح الحلوة، دُرب زبيدة «التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لاستكشاف طريق الحج القديم ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م»، حولية أطلال، ع ٢، الرياض، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.
- راشد بن حمدان الأحوي، مواضع سيناء في النصوص القديمة وتحديدها في عصرنا (١)، مجلة العرب، س ٢٥، ج ٧-٨، الرياض، محرم - صفر ١٤١١ هـ/ أغسطس - سبتمبر ١٩٩٠ م.
- رامى جورج خورى، القصور الصحراوية دليل موجز للآثار، ترجمة غازى بيشه، أدلة الكتبي الأثرية، الكتبي، عمان، ١٩٨٨ م.
- رفعت الجوهري، مشاهدات في الصحراء الشرقية وسيناء، القاهرة، ١٩٣٧ م.
- ، سيناء أرض القمر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٦٤ م.
- سامى صالح عبدالمالك، طريق هروب العائلة المقدسة، مجلة أسبوع القبطيات، الأسبوع السابع، ع ٧، القاهرة، ١٩٩٧ م.
- ، تأريخ الآثار الإسلامية بشبه جزيرة سيناء، ندوة سيناء عبر العصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، في الفترة من ١٨-١٩ نوفمبر ٢٠٠٠ م.
- ، التحصينات الحربية الباقية بشبه جزيرة سيناء من العصر الأيوبي «دراسة أثرية - معمارية»، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢ م.

سليمان عبدالعنى مالكى وسعد الدين أونال، تاريخ الحج من خلال الحجاج المعمرين (دراسة تاريخية - ميدانية)، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د. ت.

سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ط ١، جدة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

سيدة إسماعيل كاشف، مِصْرٌ فى عَصْرِ الإخشيديين، القاهرة، ١٩٥٠ م.

صحيفة أم القرى، س ٤، ع ١٥٤-١٥٥، مكة المكرمة، الجمعة ١، ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٦ هـ / ٢٥ فبراير، ١ ديسمبر ١٩٢٧ م.

صحيفة الفتح، س ٢، ع ٧٥، القاهرة، ٢١ جمادى الآخرة ١٣٤٦ هـ.

صلاح الحلوة ونيل ماكنزى، برنامج توثيق معالم الطريق الإسلامى الشهر «دَرْبِ زبيدة» التقرير المبدئى عن المرحلة الرابعة من مسح زبيدة ١٣٩٩ هـ / ١٣٧٩ م، الأطلال، ع ٤، الرياض، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

صلاح الحلوة وعبد العزيز آل الشيخ ومراد عبد الجواد، تقرير مبدئى عن المرحلة السادسة لعملية توثيق معالم دَرْبِ زبيدة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، الأطلال، ع ٦، الرياض، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

عائشة مانع عبيد العبدلى، إمارة الحج فى عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٨-١٥١٧ م) «دراسة تاريخية تحليلية»، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

عباس مصطفى عمار، المدخل الشرقى لمِصْرٍ أو «أهمية شبه جزيرة سَنِيَاءِ كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية»، مجلة الجمعية الملكية الجغرافية المِصْرِيَّة، مج ٢١، القاهرة، ١٩٤٣ م.

عبدالحفيظ منصور دياب ومحمود ماهر، قَلْعَةُ صلاح الدين، مجلة عالم الآثار، ع ٢٨، القاهرة، يونيو ١٩٨٦ م.

عبد الرحمن الزهرانى، نقوش إسلامية شاهدة من مكة المكرمة (ق ١-٧ هـ / ٨-١٣ م) دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.

عبدالعال عبدالمنعم الشامى، مدن مِصْرٍ وقراها عند ياقوت الحموى، ط ١، الكويت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

—، درب الحَاجِّ المِصْرِيّ، القاهرة، ١٩٩٨ م.

—، الطَّرِيقُ والمسالك الشرقية لمِصْرٍ فى العصر الوسيط، الكويت، ١٩٩٩ م.

عبدالقادر الريحاوى، العمارة العربية فى الحضارة الإسلامية، مركز النشر العلمى، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

عبده مباشر وإسلام توفيق، سَنِيَاءِ «الموقع والتاريخ»، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨ م.

عفيف بهنسى، القصور الشامية وزخارفها فى عهد الأمويين، الحوليات الأثرية السورية، مج ٢٥، ج ١-٢، دمشق، ١٩٧٥ م.

علاء الدين عبدالعال عبدالحميد، شواهد القبور الإسلامية فى العصرين الأيوبي والمملوكى فى مِصْرٍ (٥٦٧-٩٢٣ هـ / ١١٧١-١٥١٧ م) دراسة أثرية فنية، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

على بن إبراهيم بن على حامد عَجَبَان، نقش غير منشور ببلدة المُوَيْلِح مؤرخ بسنة ٩٦٧ هـ / ١٥٦٠ م، فى دراسات فى الآثار، الكتاب الأول، إشراف عبدالرحمن الطيب الأنصارى وآخرون، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.

—، شمال غرب المملكة العربية السعودية - بحوث فى التاريخ والآثار، ك (١)، ط ١، الرياض، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

فريد محمود شافعى، العمارة العربية فى مِصْرٍ الإسلامية - عصر الولاية، القاهرة، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

فواز أحمد طوقان، الحائر «بحث فى القصور الأموية فى البادية»، عَمَّان، ١٩٧٩ م.

فيليب حتى وآخرون، تاريخ العرب، ط ٩، بيروت، ١٩٩٤ م.

كمال الدين سامح، العمارة فى صَدْرِ الإسلام، القاهرة، ١٩٨٧ م.

—، القلاع الإسلامية، مجلة المتحف العربى، س ٢، ع ٣، الكويت، رجب ١٤٠٧ هـ / مارس ١٩٨٧ م.

لانكستر هاردنج، آثار الأُرْدُنِّ، تعريب سليمان موسى، ط ٣، عَمَّان، ١٩٨٢ م.

سليمان عبدالعنى مالكى وسعد الدين أونال، تاريخ الحج من خلال الحجاج المعمرين (دراسة تاريخية - ميدانية)، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د. ت.

سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ط ١، جدة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

سيدة إسماعيل كاشف، مِصْرٌ فى عَصْرِ الإخشيديين، القاهرة، ١٩٥٠ م.

صحيفة أم القرى، س ٤، ع ١٥٤-١٥٥، مكة المكرمة، الجمعة ١، ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٦ هـ / ٢٥ فبراير، ١ ديسمبر ١٩٢٧ م.

صحيفة الفتح، س ٢، ع ٧٥، القاهرة، ٢١ جمادى الآخرة ١٣٤٦ هـ.

صلاح الحلوة ونيل ماكنزى، برنامج توثيق معالم الطريق الإسلامى الشهر «دَرْبِ زبيدة» التقرير المبدئى عن المرحلة الرابعة من مسح زبيدة ١٣٩٩ هـ / ١٣٧٩ م، الأطلال، ع ٤، الرياض، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

صلاح الحلوة وعبد العزيز آل الشيخ ومراد عبد الجواد، تقرير مبدئى عن المرحلة السادسة لعملية توثيق معالم دَرْبِ زبيدة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، الأطلال، ع ٦، الرياض، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

عائشة مانع عبيد العبدلى، إمارة الحج فى عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة (٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٨-١٥١٧ م) «دراسة تاريخية تحليلية»، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.

عباس مصطفى عمار، المدخل الشرقى لمِصْرٍ أو «أهمية شبه جزيرة سَنِيَاءِ كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية»، مجلة الجمعية الملكية الجغرافية المِصْرِيَّة، مج ٢١، القاهرة، ١٩٤٣ م.

عبدالحفيظ منصور دياب ومحمود ماهر، قَلْعَةُ صلاح الدين، مجلة عالم الآثار، ع ٢٨، القاهرة، يونيو ١٩٨٦ م.

عبد الرحمن الزهرانى، نقوش إسلامية شاهدة من مكة المكرمة (ق ١-٧ هـ / ٨-١٣ م) دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.

- محمد الباجي بن مامى، المنشآت المائية في البلاد التونسية خلال الفترة الإسلامية، في كتاب النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للأثار، تونس، ١٩٩٧ م.
- ، البرك المائية في البلاد التونسية خلال الفترة الإسلامية، مجلة التاريخ العربي، ع ٣٢، الرباط، خريف ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- محمد حمزة إسماعيل الحداد، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، الكتاب الأول، دار نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٦ م.
- ، العلاقة بين التاريخ والآثار «دراسة حول تكامل المنهج العلمي وأهميته في تحقيق الأحداث التاريخية الإسلامية»، مجلة الدرعية، س ٢، ع ٨، الرياض، شوال ١٤٢٠ هـ / فبراير ٢٠٠٠ م.
- ، النقوش الأثرية مصدراً للتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، مج ١، القاهرة، ٢٠٠٢ م.
- ، العمارة الإسلامية في أوريا العثمانية، مج ١، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ، المجلد في الآثار والحضارة الإسلامية، ط ١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م، ط ٢، دار الكتب المصرية، ١٩٥٣-١٩٥٤ م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤ م.
- محمد صادق، مشعل المحمل، القاهرة، ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠ م.
- ، دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من كل فج، ط ١، بولاق، ١٣١٣ هـ / ١٨٩٦ م.
- ، الرحلات الحجازية، إعداد محمد همام فكرى، ط ١، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- محمد طاهر الكردى، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكة المكرمة، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
- محمد عطية الله الشلحاني، بعض المنشآت المائية القديمة في الجماهيرية، في كتاب النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للأثار، الجماهيرية العظمى: طرابلس ١-٧ أكتوبر ١٩٩٥ م، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، تونس، ١٩٩٧ م.
- محمد على فهيم بيومي، وثائق الحرمين الشريفين في مصر في القرن ١٢ هـ / ١٨ م من واقع سجلات الديوان العالى (٢)، مجلة الدارة، س ٢٨، ع ٤، الرياض، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.
- محمد بن فهد عبدالله الفعر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى، ط ١، جدة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.
- ، دراسة وتحقيق لأقدم وثيقة وقف لخدمات الحجاج والمعتمرين منقوشة من القرن الثالث الهجرى بمكة المكرمة، مج ٥، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- محمد لبيب البتونى، الرحلة الحجازية لولى النعم عباس حلمى باشا الثانى خديو مصر، القاهرة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
- محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣ هـ / ١٢٥٠-١٥١٧ م «دراسة وثائقية»، ط ٢، القاهرة، ١٩٥٠ م.
- محمد محمد مرسى الكحلواى، مساجد المغرب والأندلس في عصر الموحدين، د. ن، القاهرة، د. ت.
- محمد يوسف صديق بخيت الرحمن، النقوش الكتابية على العمائر الإسلامية في البنغال قبل العصر المغولى، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٨ م.
- محمد هزاع الشهرى، عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى (٦٤٨-٩٢٣ هـ)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ، عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى، ط ١، القاهرة، ٢٠٠١ م.
- ، توسعة وعمارة المسجد النبوى من العصر المملوكى إلى التوسعة السعودية، في توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية (٢)، إشراف حامد عباس، جدة، رجب ١٤١٣ هـ / يناير ١٩٩٣ م.
- نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، أثينا، ١٩٨٦ م.

—، قلاع الأزمن والوجه وضبا بالمنطقة الشبالية الغربية من المملكة العربية السعودية «دراسة معمارية حضارية»، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

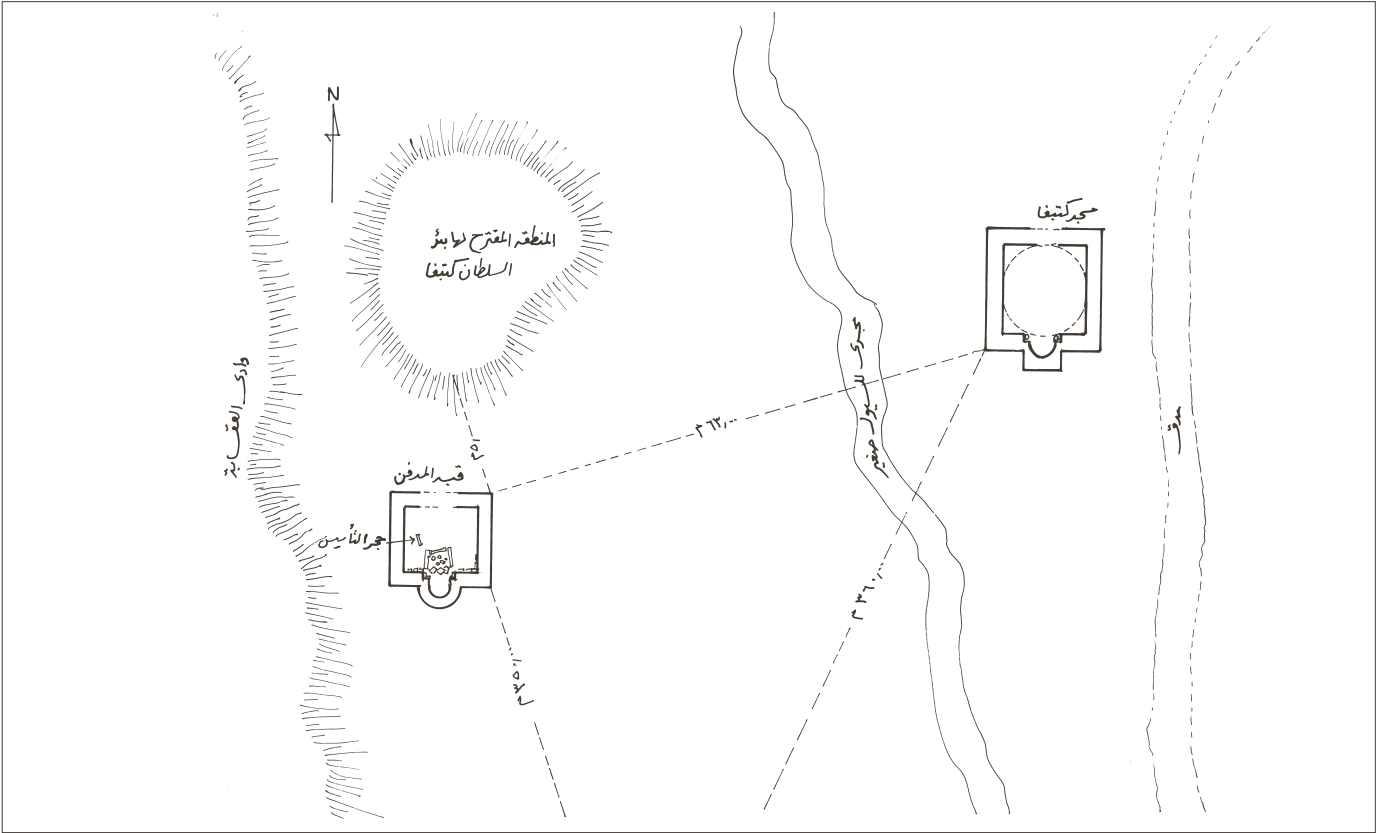
هشام محمد على عجمى، قلاع الأزمن والوجه وضبا بالمنطقة الشبالية الغربية من المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه، قسم الحضارة والنظم الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥-١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥-١٩٨٦ م.

## المراجع الأجنبية

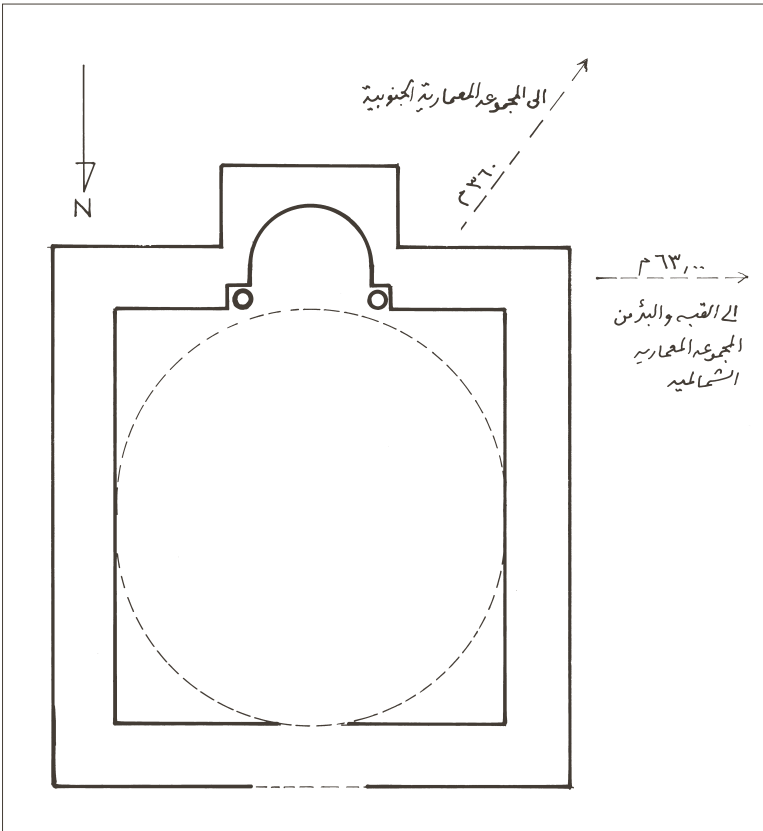
## ثالثاً

- ‘Abd al-Mālik, S. Ş., « Les mosquées du Sināi au Moyen Âge », dans D. Valbelle et Ch. Bonnet (éd.), *Le Sināi durant l’Antiquité et le Moyen Âge, 4000 ans d’histoire pour un désert*, Éd. Errance, Paris, 1998.
- , « Une inscription du sultan mamelouk Kitbugā découverte à al-Qurraṣ (Sināi central) », dans J.-M. Mouton (éd.), *Le Sināi de la conquête arabe à nos jours*, Ifao, Le Caire, 2001.
- Cahen, Cl., *Réflexions sur le Wakf Ancien*, StudIsl 14, Paris, 1961.
- Creswell, K.A.C., Allan, J. W., *Early Muslim Architecture II*, Oxford, 1940.
- , *A Short Account of Early Muslim Architecture*, The American University Press, Cairo, 1989.
- Jomier, J., *Le Mahmal et la caravane égyptienne des pèlerins de La Mecque (xiii<sup>e</sup>-xx<sup>e</sup> siècles)*, Ifao, Le Caire, 1953.
- Mouton, J.-M., « Les musulmans à Sainte-Catherine au Moyen Âge », dans D. Valbelle et Ch. Bonnet (éd.), *Le Sināi durant l’Antiquité et le Moyen Âge, 4000 ans d’histoire pour un désert*, Éd. Errance, Paris, 1998.
- , *Le Sināi médiéval « Un espace stratégique de l’islam »*, Paris, 2000.
- Mouton, J.-M.; ‘Abd al-Mālik, S.Ş., « La forteresse de l’île de Graye (Qal’at Ayla) à l’époque de Saladin », *AnIsl* 29, Le Caire, 1995.
- Mouton, J.-M.; ‘Abd al-Mālik, S.Ş.; Jaubert, O.; Piaton, Cl., « La route de Saladin (ṭarīq Ṣadr wa Ayla) au Sināi », *AnIsl* 30, Le Caire, 1996.
- Petersen, A.D., « Early Ottoman Forts on the Darb al-Hajj », *Levant* 21, London, 1989.
- , « The Archaeology of the Syrian and Iraqi Hajj Routes », *WA* 26/1, Routledge, 1994.
- Al-Rashid, S. A. S., *Darb Zubaydah: The Pilgrim Road from Kufa to Mecca*, Riyadh University Libraries, Riyadh, 1980.
- , « Ancient Water Tanks on the Haj Route from Iraq to Mecca and their Parallels in Other Arab Countries », *Atlal* 3, Riyadh, 1979.
- Schneider, M., *Stèles funéraires musulmanes des îles Dahlakmer Rouge « Introduction, documents et indices »*, Ifao, Le Caire, 1983.
- Schumerger, D., *Les Fouilles de Qasr el-Heir el-Gharbi (1936-1938)*, Syria XX, Paris, 1939.
- Stern, H., « Notes sur l’architecture des châteaux Omeyyades », *ARS Islamica* 11-12, New-York, 1968.
- Tamari, Sh., *The Itinerary of the Pilgrims in Sinai: Al-Qurais, Atti Lincei, Serie 8, Vol. XXVIII, fasc. 7-12, Accademia nazionale dei Lincei, Luglio-dicembre 1973, Roma, 1974.*
- , « Darb al-Hajj in Sinai “An Historical-Archaeological Study” », *MALinc* XXV, Rome, 1982.
- Tsugitaka, S., *State and Rural Society in Medieval Islam: Sultans, Muqta’s and Fallahun* 17, Islamic History and Civilization, Leiden, 1997.

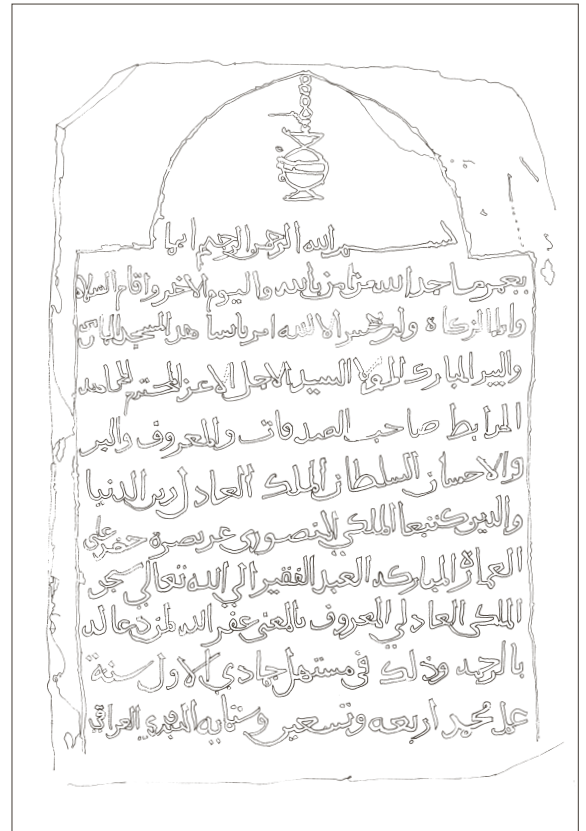




شكل ٣. المجموعة المعمارية الشمالية بأبيار العلائى حيث بقايا المسجد والقبة المدفن ومنطقة منخفضة ربما تشمل على بئر.

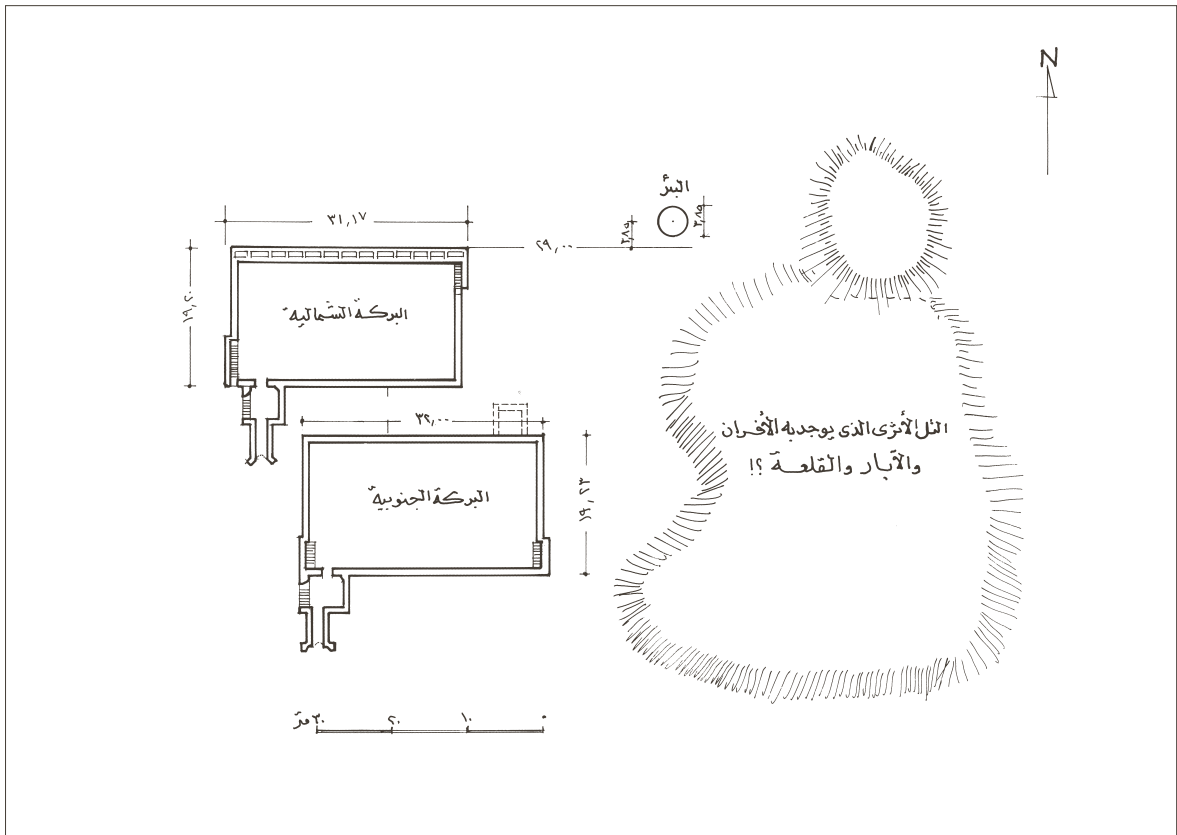


شكل ٥. تخطيط مسجد السلطان كتيفغا المنصوري من المجموعة الشمالية بأبيار العلائى بعد اكتشافه.

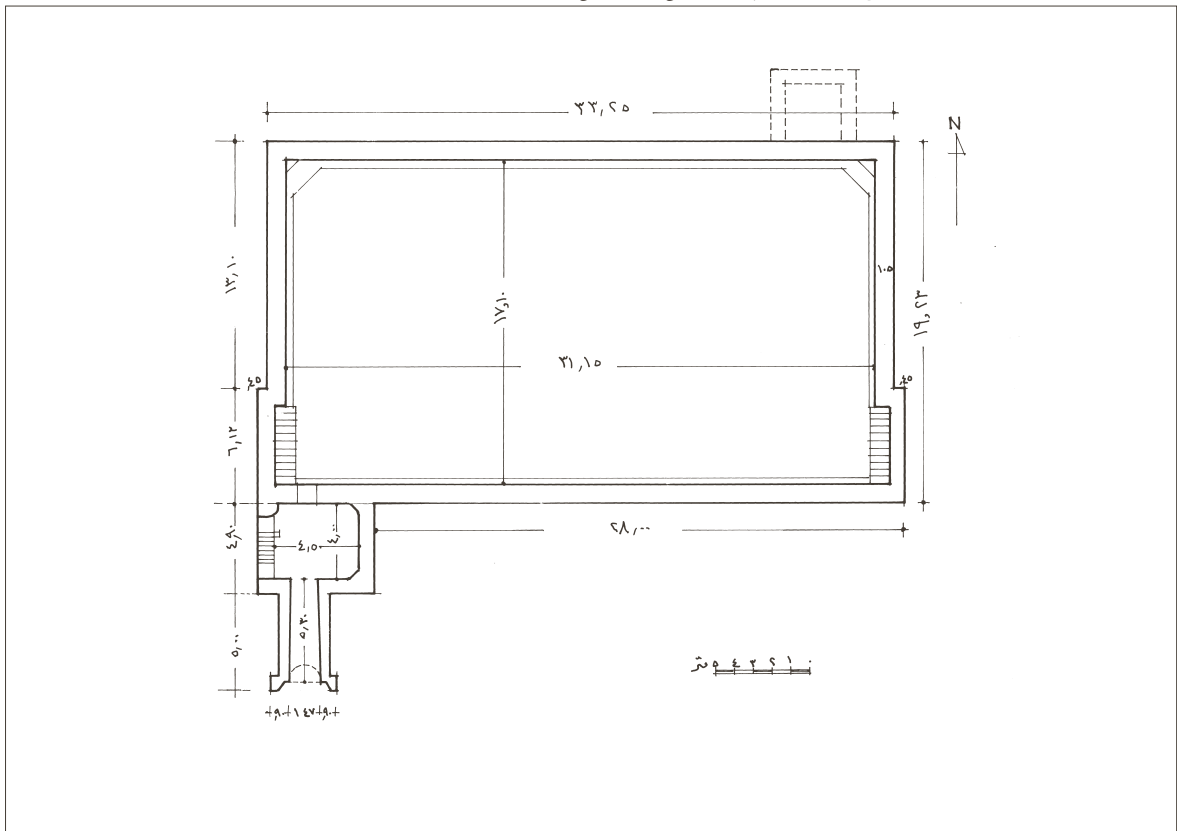


شكل ٤. رسم وتفرغ لكتابات نقش عمارة المسجد والبئر بأبيار العلائى

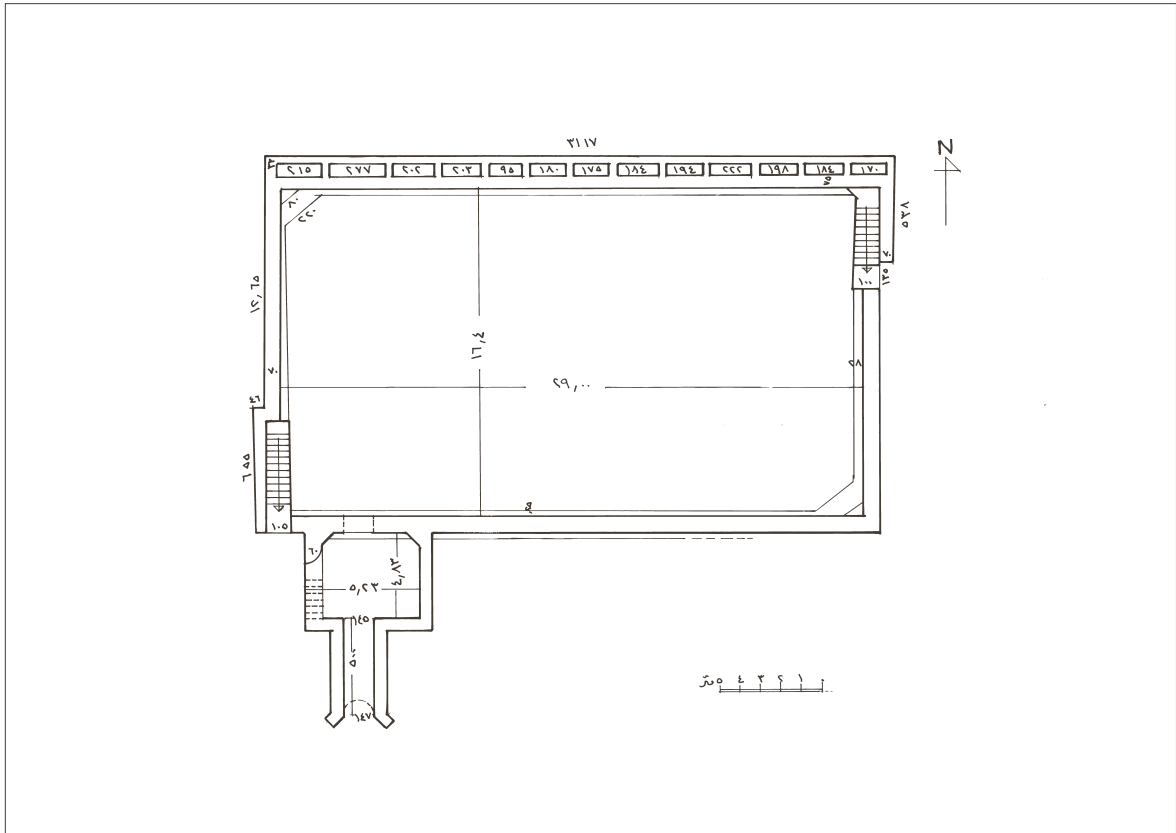
من عهد السلطان كتيفغا المنصوري.



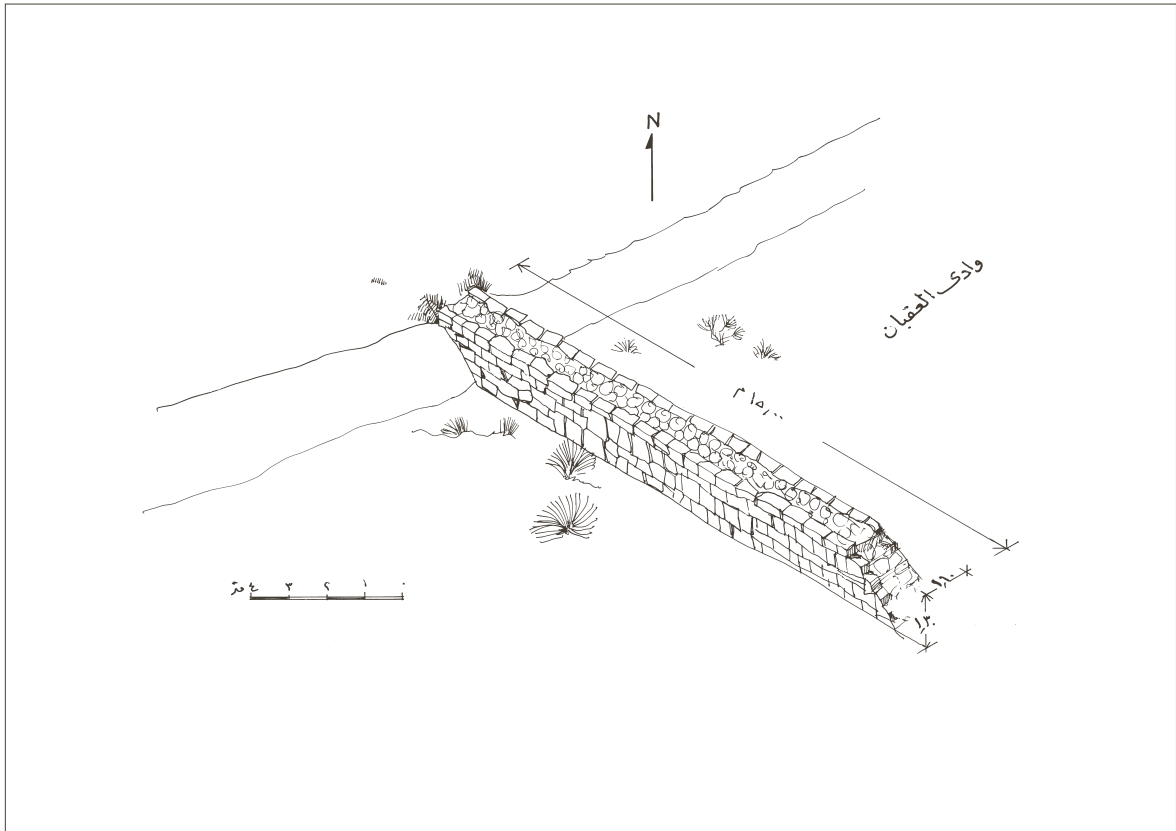
شكل ٦. المجموعة الجنوبية بأبواب العلائى حيث البر والبركتين والتل الأثرى قبل أعمال الحفائر الأثرية.



شكل ٧. تخطيط البركة الأولى الجنوبية ومصنفاتها بأبواب العلائى بعد اكتشافها.



شكل ٨. تخطيط البركة الثانية الشمالية ومصفايتها بأبيار العلائى بعد اكتشافها.



شكل ٩. تخطيط السد التحويلى بوادى العقابة.



لوحة ٢. المجموعة الشمالية بأبيار العلائى حيث بقايا مسجد السلطان كُتِبَعا أثناء الحفائر والمنطقة المنخفضة التى ربا يوجد بها بئر كُتِبَعا وجنوبها القبة المدفن.



لوحة ١. المجموعة الشمالية من أبيار العلائى حيث بقايا مسجد السلطان كُتِبَعا قبيل الحفائر والمنطقة المنخفضة التى ربا يوجد بها بئر كُتِبَعا وجنوبها القبة المدفن أثناء الحفائر الأثرية.



لوحة ٤. بقايا مسجد السلطان كُتِبَعا بأبيار العلائى من الناحية الجنوبية بعد حفائر الموسم الأول حيث يلاحظ بروز دخلة المحراب للخارج على هيئة مستطيل.



لوحة ٣. بقايا مسجد السلطان كُتِبَعا بأبيار العلائى من الناحية الجنوبية قُبيل قيامى بالحفائر به.



لوحة ٦. بقايا مسجد السلطان كُتِبَعا بأبيار العلائى من الناحية الشمالية أثناء حفائر الموسم الأول.



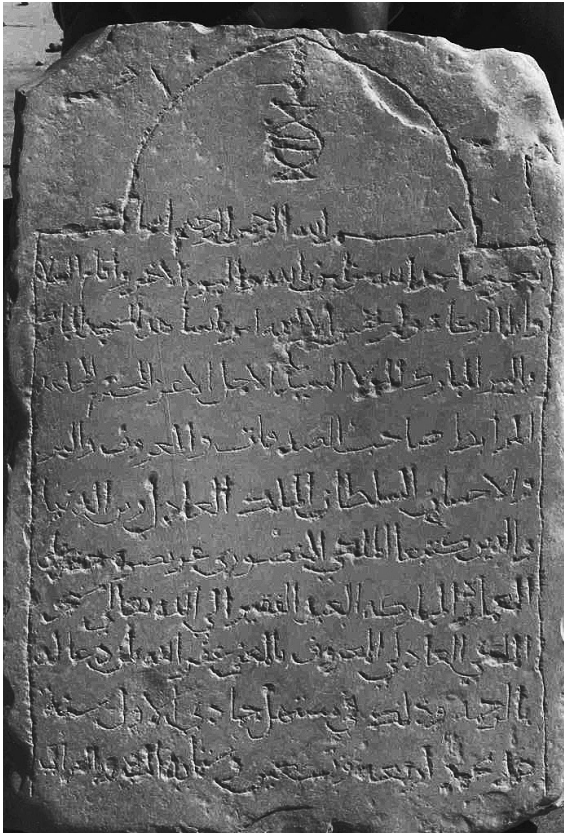
لوحة ٥. مسجد السلطان كُتِبَعا بأبيار العلائى من الناحية الشمالية قُبيل الحفائر.



لوحة ٨. بقايا مسجد السلطان كَثْبُغًا بأبيار العلائى من الناحية الشمالية بعد انتهاء الحفائر به.



لوحة ٧. مسجد السلطان كَثْبُغًا بأبيار العلائى من الناحية الشمالية الشرقية أثناء حفائر الموسم الأول حيث لا تزال بقايا الرديم من الناحية الجنوبية داخل المسجد.



لوحة ١٠. النقش الإنشائي لمسجد وبئر السلطان كَثْبُغًا بأبيار العلائى.



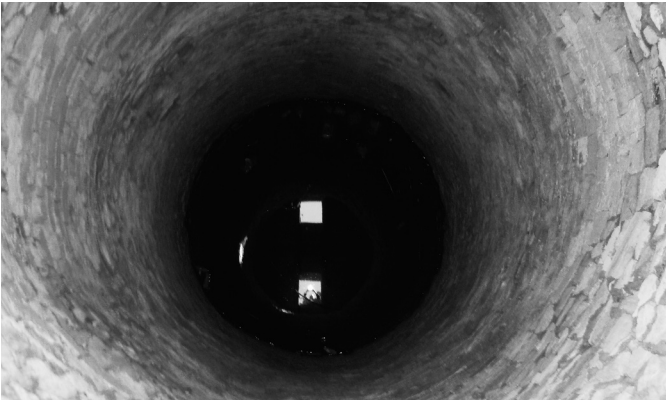
لوحة ٩. بقايا مسجد السلطان كَثْبُغًا بأبيار العلائى بعد انتهاء الحفائر به من الناحية الغربية.



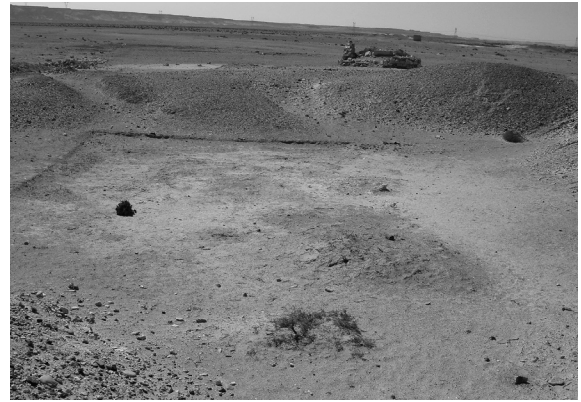
لوحة ١٢. القبة المدفن بأبيار العلائى بعد الحفائر الأثرية.



لوحة ١١. صورة نادرة للقبة المدفن بالمجموعة الشالية بأبيار العلائى قبل الحفائر الأثرية.



لوحة ١٤. البئر الوحيدة الباقية من المجموعة الجنوبية بمنطقة أبيار العلائى يظهر الجزء الأثرى فى الأسفل ويعلوه جزء مرمم، فهل هو بئر بيدرا أم بئر العلائى؟



لوحة ١٣. المنطقة المنخفضة التي يُعتقد أنها تشتمل على بئر كُتبغًا وقمت بعمل مجس ولم يكتمل العمل بها.



لوحة ١٦. صورة عامة للبركتين من المجموعة الجنوبية بأبيار العلائى من الناحية الجنوبية الشرقية.



لوحة ١٥. صورة عامة للمجموعة الجنوبية من أبيار العلائى من الناحية الغربية حيث تظهر البركتان والبئر والتل الأثرى الذى توجد به بقايا القلعة والآبار، تصوير المهندس المعمارى جابى توما.



لوحة ١٨. البركة الأولى الجنوبية من المجموعة الجنوبية بأبيار العلائى بعد الحفائر من الناحية الغربية.



لوحة ١٧. البئر والبركة الثانية الجنوبية والتل الأثرى من المجموعة الجنوبية بأبيار العلائى قبل الحفائر من الناحية الغربية.



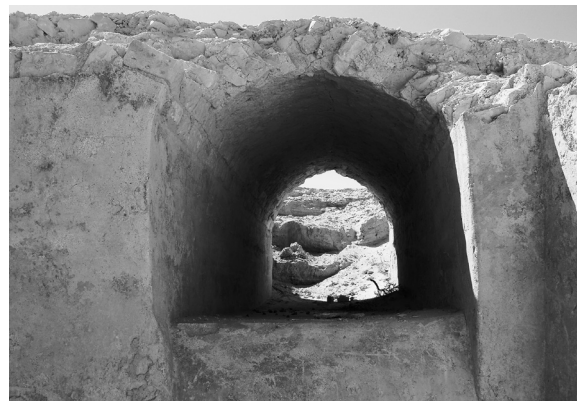
لوحة ٢٠. القناة المقبية المؤدية لمصفاة البركة الأولى الجنوبية بأبيار العلائى أثناء اكتشافها.



لوحة ١٩. البركة الأولى الجنوبية من المجموعة الجنوبية بأبيار العلائى بعد الحفائر من الناحية الشمالية الشرقية.



لوحة ٢٢. القناة المقبية المؤدية لمصفاة البركة الأولى الجنوبية بأبيار العلائى بعد اكتشافها.



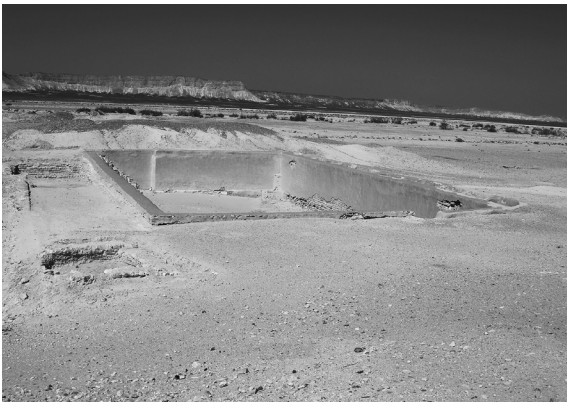
لوحة ٢١. القناة المقبية من داخل مصفاة البركة الأولى الجنوبية بأبيار العلائى بعد اكتشافها.



لوحة ٢٤. فتحة المفيض بمصفاة البركة الأولى الجنوبية بأبيار العلائي أثناء الحفائر بها.



لوحة ٢٣. مصفاة البركة الأولى الجنوبية بأبيار العلائي بعد انتهاء الحفائر بها.



لوحة ٢٦. البركة الثانية الشمالية من أبيار العلائي من الناحية الجنوبية الشرقية.



لوحة ٢٥. حوض أو بركة صغيرة تلتصق بالركن الشمالى الشرقى من البركة الأولى الجنوبية بأبيار العلائي بعد الحفائر بها.



لوحة ٢٨. أحواض سقى دواب قافلة الحجاج بالبركة الثانية الشمالية من أبيار العلائي.



لوحة ٢٧. البركة الثانية الشمالية من أبيار العلائي من الناحية الغربية.



لوحة ٣٠. القناة المقيية ومصفاة البركة الثانية الشمالية بأبيار العلائى بعد اكتشافهما.



لوحة ٢٩. مصفاة البركة الثانية الشمالية وبقايا القناة الحجرية بأبيار العلائى بعد اكتشافهما.



لوحة ٣٢. مصفاة البركة الثانية الشمالية وفتحة المفيض المعقودة بعد إغلاقها من الناحية الجنوبية الشرقية.



لوحة ٣١. مصفاة البركة الثانية الشمالية وفتحة المفيض بعد إغلاقها من الناحية الجنوبية.



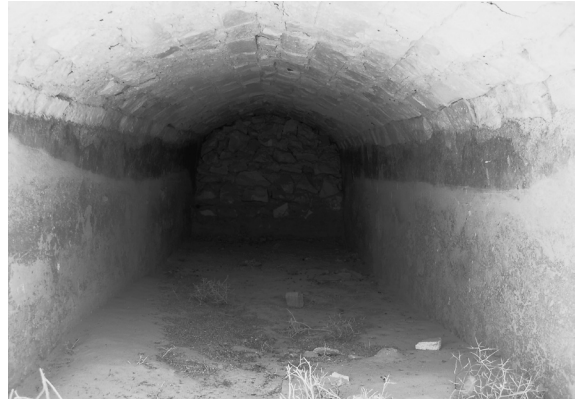
لوحة ٣٤. فتحة القناة المقيية من داخل مصفاة البركة الثانية الشمالية، وقد تم سدها فى عصر تالى لتستخدم كبركة صغيرة للمياه.



لوحة ٣٣. فتحة المفيض المعقودة من داخل مصفاة البركة الثانية الشمالية بعد سدها فى عصر تالى لتستخدم كبركة صغيرة للمياه.



لوحة ٣٦. فتحة القناة المقيبة المؤدية لمصفاة البركة الثانية الشمالية من الناحية الجنوبية بعد سدها في عصر تالى.



لوحة ٣٥. القناة المقيبة المؤدية لمصفاة البركة الثانية الشمالية من الناحية الجنوبية.



لوحة ٣٨. بقايا واجهة سد وادى العقابة من الناحية الجنوبية.



لوحة ٣٧. بقايا سد وادى العقابة من الناحية الجنوبية الغربية وتظهر إلى الشمال الشرقى بخلفية الصورة منطقة أبار العلائى.